الأحاديث الواردة

في الإيثار ودور المعلم في تفعيلها

في السلم الإنساني في المجتمعات الإسلامية

د. علي محمد أحمد ربابعة

الألوكة
alukah.net

عنوان البحث:

الأحاديث الواردة في

الإيثار ودور المعلم في تفعيلها

في السلم الإنساني في المجتمعات الإسلامية

الباحث

د. علي محمد ربابعة

الأستاذ المساعد في المناهج وطرق تدريس التربية الإسلامية

معهد القضاء الشرعي/ الاردن

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى الأحاديث الواردة في الإيثار ودور المعلم في تفعيلها في السلم الإنساني في المجتمعات الإسلامية، وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي لمناسبتهما لهذه الدراسة وللوصول إلى أهدافها، وأظهرت النتائج إلى حث النبي صلى الله عليه وسلم على قيم الإيثار، وأنّ الإيثار مبدأ أخلاقي جليل ينتظم ضمن أمهات الأخلاق والفضائل، وإنه لا يشرع الإيثار مطلقا في حقوق الله عزّ وجلّ، لا يوجد سن محدد للقيام بالسلوك الإيثاري، وإن الإيثار من القيم الاجتماعية التي تتجاوز فائدتها النفع الذاتي إلى النفع الاجتماعي الأوسع، وإن دور المعلم لا ينحصر على النواحي الإيجابية المحفزة فقط وتعديل السلوك الخاطئ، بل يتعدى إلى كل ما فيه مصلحة للطالب، وعلى المعلم توجيه الطفل نحو التفاعل مع الآخرين.

المقدمة

الحمد الله رب العالمين الذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً، والصلاة والسلام على من أرسله ربه داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، ورضى الله عن صحابته وأتباعه الحاملين لواء الحق إلى يوم الدين أما بعد.

إن مفهوم الإيثار يحدث نقلة نوعية في المجتمع المسلم حيث يهذب النفس البشرية من حبها للتملك والتخلص من العادات السيئة كالأنانية والكراهية والحقد والحسد، ويساهم في التربية الصالحة للأبناء، قائمة على الأخلاق الفاضلة، وتخليص الفرد من مظاهر الاضطرابات النفسية مثل القلق، التوتر، الاكتئاب.

وينقل الفرد إلى العالم الاجتماعي بحيث يشعر كل فرد نحو أفراد المجتمع المسلم بمشاعر الحب والعطف والشفقة وحسن المعاملة، والتعاون معهم في سراء الحياة وضرائها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" :لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه[1] ".

---

[1] البخاري، الصحيح، ج١، كتاب الإيمان، باب من الايمان أن حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم ١٣.

ودائرة مفهم الإيثار يشمل الجانب المعيشي والجانب المالي والنفسي، ففي الجانب المعيشي يوفر المسلم لأخيه المسلم من المحتاجين ضروريات حياتهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ويتسع لحاجات المجتمع وضرورات الدولة التي تشمل كافة ميادين الحياة، بل إن هناك بعض الجوانب الحياتية التي لا تقل أهميةً عن الإيثار المعيشي؛ كحراسة القيم الإسلامية والمبادئ الأخلاقية السامية، وحماية المجتمع من الفوضى والفساد والانحلال، من منطلق الإيمان بأن المجتمع إذا فسد فإنه يفسد الجميع ويصعب بعد ذلك تدارك الفساد وإصلاحه، ولهذا وجب على المجتمع المسلم أن ينكر على مرتكبي المنكرات الخُلقية وغيرها، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الْزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيم﴾[٢].

وقال ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[٣]

وحث الإسلام على الإيثار والتعاون والتكاتف بأن يتعاون الجميع في المحافظة على أفراد المجتمع من الضياع والتبذير، حسن التعاون والتكافل قال تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)[٤]، وحث الإسلام على الاهتمام بالمسئولية المتكاملة المتوازنة بين الفرد والجماعة، فالفرد مسئول عن نفسه وعمله أمام الله سبحانه وتعالى، ومسئول عن الجماعة، والجماعة مسئولة عن نفسها وعن أعضائها، والمسئولية الاجتماعية ضرورية لصلاح المجتمع بأكمله، وحث الرسول ﷺ على ذلك، فقال: (**أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**)[٥].

والإيثار يؤمن الكفاية الاقتصادية والمادية في المجتمع: فأمر الإسلام بالعمل والبعد عن الكسل دعوة إلى تنشيط كيان الإنسان كله.

وكما أن الإيثار يولد الثقة والحب في الآخرين، التي هي أساس التفاعل الاجتماعي بين الناس، وأساس العلاقات الشخصية والاجتماعية بينهم، فإن عدم الثقة يؤدي إلى النزاعات والجفاء مع بعضهم حتى

---

[٢] سورة التوبة آية ٧١

[٣] مسلم، الصحيح، ج١، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم٤٩.

[٤] سورة المائدة ٢.

[٥] البخاري، ١٩٩٤، ج٨، كتاب الجمعة، باب الجمعة في المدن والقرى رقم(٨٥٣)

في العلاقات الشخصية، مما يؤدي إلى صعوبة إنشاء علاقات مع الآخرين، وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً رائعاً في الإيثار الأخلاقي بين المسلمين، وأنه يجب على المسلمين أن يأخذوا على أيدي العابثين والمفسدين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (**مثل القائم على حدود الله والواقع فيه، كمثل قوم استهموا على سفينةٍ، فأصاب بعضُهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مَروّا على من فوقهم فقالوا: لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقاً، ولم نُؤذِ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرَادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً**)[٦]، ولا بد من بيئة مناسبة وعمر مناسب تبني في الإيثار والمناسب لذلك هو البيئة المدرسية، ولهذا قدم الباحث منفذا لتعليم الأبناء الإيثار ويحتاج لذلك تنمية الكفايات اللازمة للمعلمين وتصحيح السلوك السلبي لدى بعضهم.

وسأتناول في بحثي هذا الموسوم بالأحاديث الواردة في الإيثار ودور المعلم في تفعيلها في السلم الإنساني في المجتمعات الإسلامية ضمن الموضوعات الأتية:

المبحث الأول: التمهيد:

المطلب الأول: المقدمة.

المطلب الثاني: مشكلة وأسئلة الدراسة.

المطلب الثالث: أهمية الدراسة.

المطلب الرابع: أهداف الدراسة.

المطلب الخامس: منهج الدراسة.

المطلب السادس: الدراسات السابقة.

المطلب السابع: التعقيب على الدراسات السابقة.

المطلب الثامن: الطريقة والإجراءات.

المبحث الثاني: التعريف بالإيثار.

المطلب الأول: تعريف المصطلحات.

المطلب الثاني: التأصيل الشرعي للإيثار.

المطلب الثالث: الفرق بين السخاء والجود والإحسان والإيثار.

المطلب الرابع: أسباب ودوافع الإيثار.

---

[٦] البخاري، الصحيح، ج٢، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستفهام فيه، رقم ٢٣٦١.

المطلب الخامس: فوائد الإيثار.

المطلب السادس: أثر الإيثار على الفرد والمجتمع.

المبحث الثالث: صور الإيثار:

المطلب الأول: صور الإيثار بالنفس.

المطلب الثاني: الإيثار بالمال.

المطلب الثالث: الإيثار بالصدقة.

المطلب الرابع: الإيثار بالهدية.

المطلب الخامس: الإيثار بالطعام.

المطلب السادس: الإيثار بالعطايا.

المبحث الرابع: دور المعلم في الإيثار:

المطلب الأول: صفات المعلم صاحب قيم الإيثار.

المطلب الثاني: دور المعلم في غرس وتنمية قيمة الإيثار في نفوس الطلاب.

المطلب الثالث: دور المعلم في تعزيز وتحفيز الطلاب وتعديل سلوكهم.

المطلب الرابع: يلاحظ المعلم سلوك الإيثار على الطلاب في المجالات الآتية.

المطلب الثاني: مشكلة وأسئلة الدراسة:

تبلورت مشكلة الدراسة في الإجابة على الأسئلة الآتية:

١. السؤال الأول: ما دور السنة النبوية في تفعيل قيمة الإيثار في المجتمع المسلم، ويتفرع منه:

٢. ما دوافع الإيثار في المجتمع المسلم؟

٣. ما صور الإيثار في المجتمع المسلم؟

السؤال الثاني: ما دور المعلم في بناء وتعزيز قيمة الإيثار لدى الطلاب؟

المطلب الثالث: أهمية الدراسة:

١. تقديم دراسة متكاملة تجمع الأدلة الشرعية في قيمة الإيثار في دراسة واحدة مما يسهل على الباحثين الرجوع اليها.

٢. المساهمة في إمداد التراث العربي الإسلامي ببعض النتائج المتصلة بسلوك الإيثار والتي تفتح المجال لدراسات لاحقة.

٣. يستمد هذا البحث أهميته من تناوله لموضوع الإيثار باعتباره يحقق السعادة والطمأنينة للمسلم.

٤. يعتبر خلق الإيثار من مكارم الأخلاق وفضائل الأعمال وهو بالغ الأهمية، لذا علينا أن نربي أنفسنا وغيرنا على قيمة الإيثار والدعوة إليه من منطلق شرعي صحيح في ضوء الكتاب والسنة فهو يبعث على المودة والرحمة.

المطلب الرابع: أهداف الدراسة:

١- بيان دور السنة النبوية في تفعيل قيمة الإيثار في المجتمع المسلم.

٢- بيان دوافع الإيثار في المجتمع المسلم.

٣- بيان صور الإيثار في المجتمع المسلم.

٤- بيان دور المعلم في بناء وتعزيز قيمة الإيثار لدى الطلاب.

المطلب الخامس: منهج الدراسة:

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي حيث سيتطرق الباحث لموضوع الإيثار في والسنة وذكر الأحاديث والحكم عليها من الكتب المعتمدة لدى أهل العلم، والمنهج التحليلي في بيان مقاصد الأحاديث النبوية ومواطن الاستدلال للوصول إلى أهداف هذه الدراسة.

المطلب السادس: الدراسات السابقة:

أجرى صالح بن محمد صالح الغامدي (٢٠٠٠) دراسة بعنوان الإيثار في الكتاب والسنة "دراسة دعوية، هدفت الدراسة إلى التعرف على خلق الإيثار وسائل وأسالب الدعوة إلى الإيثار، ومعوقاته، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع٤١، السعودية.

أجرت ابتسام رشيد اليازجي (٢٠٠٠) دراسة بعنوان الإيثار وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى طالبات الجامعة الإسلامية بغزة، هدفت الدراسة إلى التعرف على الإيثار وعلاقته بكل من المتغيرات النفسية التالية (التعاطف، مركز الضبط الداخلي والخارجي، الخجل) والعامل المشترك بينهما بين طالبات المستوى الرابع في الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.

أجرت فاطمة عامر (٢٠٠١) دراسة بعنوان الإيثار في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية أصولية، هدفت إلى التأصيل للإيثار في الشريعة الإسلامية وحصرت الخلاف في معظم المسائل في المذاهب الأربعة، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر.

أجرت نجلاء بنت محمد السويلم (٢٠١٢) دراسة بعنوان دور رياض الأطفال في غرس خلق الإيثار من وجهة نظر المعلمات بمدينة الرياض، هدفت الدراسة إلى الكشف عن دور رياض الأطفال في غرس خلق الإيثار لدى الأطفال، وبيان الأساليب التربوية المتبعة لغرس خلق الإيثار، ومعاجلة الخطأ منها، وإيضاح الفوائد التي تعود على الفرد والجماعة من غرس خلق الإيثار لدى الأطفال، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.

المطلب السابع: التعقيب علىٰ الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة يتضح ما يلي:

١. أكدت الدراسات السابقة على دور للإيثار في الدعوة إلى الله كما في دراسة الغامدي (٢٠٠٠).

٢. أصلت الدراسات السابقة للإيثار كما في دراسة فاطمة عامر (٢٠٠١).

٣. أظهرت بعض الدراسات علاقة الإيثار ببعض المتغيرات النفسية كما في دراسة اليازجي (٢٠٠٠).

٤. أظهرت بعض الدراسات دور رياض الأطفال في غرس خلق الإيثار من وجهة نظر المعلمات كما في دراسة السويلم (٢٠١٢)

- **مدى استفادة الباحث من الدراسات السابقة:**

١. التمكن من إعداد الإطار النظري للدراسة.

٢. الرجوع إلى بعض المصادر التي استفادت منها الدراسات السابقة.

- **ما تميزت به هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:**

١. كونها جمعت الأحاديث ذات الصلة وبيان مقصدها، وهذا ما لم يوجد في الدراسات السابقة.

٢. أعادة تقسيم الإيثار إلى موضوعات لم تسبق من قبل.

٣. بيان دور المعلم في الإيثار وهذا ما لم تتضمنه الدراسات السابقة.

المطلب الثامن: الطريقة والإجراءات

إجراءات الدراسة:

١. أخرج الحديثِ من مصادرِه مع بيان درجته.

٢. أُبيّن في الهوامش كلّ ما يُحتاج إليه؛ من عزوٍ للآيات، وتَرجمة علم، وتَحديد مكانٍ، ونحو ذلك.

المبحث الثاني: التعريف بالإيثار

المطلب الأول: تعريف المصطلحات:

الإيثار: وهو قيمة متقدمة في السلوك، ويعبِّر عن تخلي الإنسان عما يحبه لصالح غيره دون الوصل بالنفس إلى التهلكة[٧].

وقال ابن مسكويه الإيثار :هو فضيلة للنَّفس يكفُّ بها الإنسان عن بعض حاجاته التي تخصُّه حتى يبذله لمن يستحقُّه[٨].

التعريف الإجرائي:

الأحاديث التي تتضمن سلوك خلقي إرادي تطوعي، بقصد تقديم الخير للآخرين ورجاء ثواب الآخرة، والمشاركة الاجتماعية، وتحمل المسؤولية تجاه الآخرين، واحترام مشاعرهم، والثقة بهم.

المطلب الثاني: التأصيل الشرعي للإيثار.

من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿بل تؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[٩]، وقال سبحانه أيضا: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١٠]، وقال أيضا: ﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[١١].

وقال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾،[١٢] وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١٣].

ومن السنة النبوية:

---

[٧] الجرجاني، التعريفات، ج١، ص٥٩.

[٨] الجاحظ، تهذيب الأخلاق، ص١٩.

[٩] سورة: الأعلى ١٦و١٧.

[١٠] سورة الحشر: الآية ٩.

[١١] سورة طه: الآية ٧٢.

[١٢] سورة الإنسان، آية ٨.

[١٣] سورة البقرة، آية ٢٧٤.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(ألَا أُخبِرُكم بخيرِ دُورِ الأنصارِ؟ بَني النجَّارِ، ثمَّ بَني عبدِ الأشهلِ، ثمَّ بَلْحَارثِ بنِ الخَزْرَجِ، ثمَّ بَني ساعدةَ، وقال: في كلِّ دُورِ الأنصارِ خيرٌ)**.[١٤]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: **(ما مِن يَومٍ يُصْبِحُ العِبادُ فِيهِ، إلَّا مَلَكانِ يَنْزِلانِ، فيَقولُ أحَدُهُما: اللَّهُمَّ أعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، ويقولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا)**.[١٥]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية)**.[١٦]

المطلب الثالث: الفرق بين السخاء والجود والإحسان والإيثار:

ذكر ابن قيم الجوزية فروقًا بين كلٍّ مِن الإيثار والسخاء والجود، وبين أنَّها كلَّها أفعال بذل وعطاء، فقال:

السخاء: هيئةٌ في الإنسان، دَاعِيَةٌ إلى بَذْلِ المقتنيات، حصلَ معهُ البَذْلُ أو لا.[١٧]

والجود: كثرة العطاء مالا كان أو علما.[١٨]

الإحسان: الإحسان بإيقاع العمل على أكمل وجوهه في الظاهر والباطن مع الخالق والخلق[١٩].

الإيثار فضيلة أخلاقية نبيلة، يتحلى بها أصحاب القلوب السليمة، والهمم العالية، والعزائم الثابتة، فالإيثار يحتاج إلى صبر واحتمال وبذل وكرم.[٢٠]

ولقد اعتبر ابن القيم المراتب ثلاثة، وأن مرتبة الإيثار أعلى مرتبة من الجود والسخاء والإحسان:

إحداها: أن لا ينقصه البذل ولا يصعب عليه، فهو منزلة السَّخاء.

---

[١٤] البخاري، ج٣، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل دور الأنصار (٣٥٧٨)، ومسلم ج٤، كتاب فضائل الصحابة، باب خير دور الأنصار (٢٥١٢)، والترمذي (٣٩١٠)، والنسائي (٨٣٣٦)، وأحمد (٣٩٢) واللفظ له.

[١٥] البخاري، في صحيح البخاري، ج٢، كتاب الزكاة، باب فأما من أعطى واتقى، الرقم ١٣٧٤، ومسلم، ج٣، كتاب الزكاة، باب في المنفق والممسك، رقم١٠١٠.

[١٦] مسلم، ج ٣، كتاب الأشربة، باب فضيلة المواساة في الطعام القليل، وأن طعام الاثنين يكفي الثلاثة، رقم: ٢٠٥٩.

[١٧] المناوي، زين الدين (١٣٥٦)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، مصر؛ المكتبة التجارية الكبرى، ج١٤، ص ٣٤٢. أبو هلال العسكري (١٤١٢)، معجم الفروق اللغوية الفروق اللغوية بترتيب وزيادة، قم؛ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ص ٢٧٥.

[١٨] الراغب الأصفهاني (١٤١٢) المفردات في غريب القرآن تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق بيروت؛ دار القلم، الدار الشامية، ج١، ص١٠٣.

[١٩] العصيمي، صالح بن عبدالله (٢٠١٧)، شرح ثلاثة الأصول وأدلتها السعودية؛ دار العصيمي، ص.(٤١) .

[٢٠] ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (١٩٩٦م)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين دار الكتاب العربي، ج٢، ص٢٩٢.

الثانية: أن يعطي الأكثر ويبقي له شيئا، أو يبقى مثل ما أعطى فهو الجود.

الثَّالثة: أن يؤثر غيره بالشَّيء مع حاجته إليه، وهي مرتبة الإيثَار.

وقال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[٢١]، يعني: لن تنالوا وتدركوا البرَّ، الذي هو اسمٌ جامعٌ للخيرات، وهو الطَّريق الموصل إلى الجنَّة، حتى تنفقوا ممَّا تحبُّون، مِن أطيب أموالكم وأزكاها، فإنَّ النَّفقة مِن الطَّيب المحبب للنُّفوس، مِن أكبر الأدلَّة على سماحة النَّفس، واتِّصافها بمكارم الأخلاق، ورحمتها ورقَّتها، ومِن أدلِّ الدَّلائل على محبَّة الله، ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم.[٢٢]

المطلب الرابع: أسباب ودوافع الإيثار[٢٣]:

للإيثارُ أسبابٌ تدفع المسلم للقيام به، نورد منها الآتي:

١- إن الدافع الأساسي لسلوك الإيثار هو الإيمان بالله سبحانه وتعالى، قال رسول ﷺ **(لا يُؤْمِنُ أحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)**،[٢٤] فالحب وهو محرك قوي وفعال يتولد عنه عاطفة إيمانية عاقلة قائمة على حب الله ورسوله، وحب ما يرضي الله ورسوله، وما ينتج عن هذا الحب هو الإيثار الأسمى، والمثالي.

فالمؤمن يترك زينة الحياة الدنيا وشهواته ولذاته؛ رغبة في ثواب الآخرة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (٢٨) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.[٢٥]

---

[٢١] آل عمران: ٩

[٢٢] ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر (٢٠٠٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت؛ مؤسسة الرسالة.

[٢٣] حميد، صالح بن عبد الله وملوح، عبد الرحمن بن محمد (٢٠١٨)، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، جدة؛ دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ص ٦٤٠. الحسينان، خالد عبد الله، هكذا كان الصالحون، الرياض؛ دار الفجر، صفحة ٧١، جزء ١. بتصرّف. المطوع، نسيبة (١٩٩٧)، تعال نستثمر الإيثار، لجنة ساعد أخاك المسلم في كل مكان، الكويت. ص ٥٧.

[٢٤] البخاري، في صحيح البخاري، ج١، كتاب الايمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، الرقم: ١٣.

[٢٥] الأحزاب، آية: ٢٨_٢٩.

٢- يمنح الإيثار الإنسان صحة نفسية جيدة، وقوة يستطيع بها التغلب على ما يواجهه في هذه الحياة من صعوبات وقلق، والقناعة تمتص شدة هذه الصعوبات، وتوجه سلوكه إلى الوجهة الإيجابية.

٣- سلوك الإيثار وامتثاله هو سبب لكسب محبة الله ومحبة الناس، فقد جبل الله سبحانه وتعالى قلوب العباد على محبة الأخلاق الحسنة وأصحابها، وإنَّ من أعظم الأخلاق المحبّبة بين الناس خلق الإيثار.

٤- نشر المحبّة بين الناس والألفة والترابط بينهم، وجعلهم جسداً واحداً يشعر كل منهم بحاجة أخيه، ويسارع في قضائها، مقتدين في ذلك بصحابة النبي ﷺ، الذين كانوا مثالا في الإيثار والبذل والعطاء.

٥- تجعل المسلم قدوة قوياً له مركزه ومكانته وقيمته، فهو الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه "ورسالة المؤمن الإيمانية تكتمل إذا سعى إلى تأكيد هذه الخصال، بأن يتمثلها سلوكاً وحياة.

٦- دعا الإسلام إلى الأخلاق الرفيعة والمبادئ السامية، وجعل منها عاملاً على توازن المجتمع وحمايته واستقراره، وحث الرسول ﷺ المؤمنين على ذلك وكان قدوة لهم، سَأَلْتُ عائشة، عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا صَخَّابًا فِي الأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ[٢٦].

---

[٢٦] الترمذي، سنن الترمذي، ج٤، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ، رقم ٣٦٩.

٧- إن تربية المرء على الإيثار من أسباب الثبات على الحق، وعلاج للنفس من داء البخل والشح.

٨- تبعد المسلم عن التكبُّر والأفعال المذمومة، إذ إنَّ نفس المؤمن الذي يؤثر غيره عالية عن سفاسف الأمور.

المطلب الخامس: فوائد الإيثار:

للإيثار فوائد عظيمة وثمار جليلة يجنيها أصحاب هذا الخلق العظيم منها:

١- فيه اقتداء بالحبيب محمد ﷺ ودخولهم فيمن أثنى الله عليهم من أهل الإيثار، وجعلهم من المفلحين.

٢- أن المؤثر يجني ثمار إيثاره في الدنيا قبل الآخرة، وذلك بمحبة الناس له وثناؤهم عليه، كما أنه يجني ثمار إيثاره بعد موته بحسن الأحدوثة وجمال الذكر، فيكون بذلك قد أضاف عمرا إلى عمره.

٣- الإيثار يقود المرء بها غيره إلى الأخلاق الحسنة والخلال الحميدة؛ كالرحمة وحب الغير والسعي لنفع الناس، كما أنه يقوده إلى ترك جملة من الأخلاق السيئة والخلال الذميمة كالبخل وحب النفس والأثرة والطمع وغير ذلك.

٤- الإيثار جالب للبركة في الطعام والمال والممتلكات، وبه تحصل الكفاية الاقتصادية والمادية في المجتمع، فطعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الثلاثة، والبيت الكبير الذي تستأثر به أسرة واحدة مع سعته يكفي أكثر من أسرة ليس لها بيوت تؤويها وهكذا.

٥- وجود الإيثار في المجتمع دليل على وجود حس التعاون والتكافل والمودة، وفقده من المجتمع دليل على خلوه من هذه الركائز المهمة في بناء مجتمعات مؤمنة قوية ومتكاتفة.

٦- بالإيثار تحصل الكفاية الاقتصادية والمادية في المجتمع، فطعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الثلاثة، والبيت الكبير الذي تستأثر به أسرة واحدة مع سعته يكفي أكثر من أسرة ليس لها بيوت تؤويها وهكذا.

المطلب السادس: أثر الإيثار على الفرد والمجتمع:

أولا: أثر الإيثار على الفرد:

١. القضاء على البخل والأنانية، والتدريب على البذل والعطاء وإيثار المسلمين بنية خالصة لله: فما يكون من المسلم بعد أن وعده الله عز وجل بالأجر العظيم إلا السمع والطاعة، وتلبية ما أمر به، من صدقة على المحتاجين، وإغاثة ملهوف، وتفريج مكروب، والتمسك بمكارم الأخلاق، ومحرك هذا كله الإيمان بالله الذي يجعله يدرك السلوك الحسن من السلوك السيئ، وهو الذي يجعله يدرك الخير من الشر، ويجعله يفضل الخير على سواه، ويقْدم عليه ويلتزم به، قال تعالى: ﴿ **لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤)**﴾[٢٧]، و قال تعالى: ﴿**وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾[٢٨].

٢. والإيثار يحقق للمسلم الرضا النفسي الداخلي، وينظر إلى الآخرين ومصالحهم مثلما ينظر إلى نفسه ومصالحة، فيوطن نفسه على حب الخير للناس، ويلتزم بالقيم الدينية والأخلاقية الواجبة في تعاملاته وعلاقاته المتبادلة مع الآخرين.

٣. ومسئولية الفرد في المجتمع المسلم تكون مسئولية عملية بفعل يقوم به في مجتمعه، كفعل الخير الذي فيه مصلحة الجماعة ومصلحة المجتمع الذي ينتمي إليه ويرتبط به، والفرد الذي يشعر بالمسئولية تجاه الآخرين يكون في صحة نفسية لأنه حقق ذاته، وحقق شخصيته، عرف واجباته، وحقوقه وواجبات وحقوق الآخرين[٢٩].

٤. القبولُ عند الناس والقول الحسن، واحترام مشاعر الآخرين وإسعادهم الذي ينبع من داخل الفرد نفسه، ومن اتصف بذلك فانه يكون قد بلغ من الصحة النفسية ما لم يبلغه أحد؛ لأن هذا الشخص قد أدرك مشاعر الآخرين وقدرها ومن هنا جاء احترامه لهم، وهذا ينبع من حب الفرد

---

[٢٧] النساء، آية: ١١٤.

[٢٨] الحديد، آية: ٧

[٢٩] عكاشة، محمود وشفيق، محمد (١٩٩٩)، علم النفس الاجتماعي، مصر: مطبعة الجمهورية. ص ٢٨٢.

الله سبحانه وتعالى، فمن أحب الله أحب الناس وسعى إلى إسعادهم، وهذا البعد يقيس مدى احترام الفرد لمشاعر وسعادة الآخرين.

ثانيا: أثر الإيثار على المجتمع:

١. انتشار حسن التعاون والتكافل: إن الله تعالى دعا إلى التعاون في قوله ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾[٣٠] تعاونوا بالمشاركة التي تنمي الشخص والمجتمع ولا تعاونوا بالمشاركة السلبية التي تعطل وتهدم المجتمع.

٢. توثيق الأخوة والمحبة بين الناس وتحمل المسئولية تجاه الآخرين: حث الإسلام على الاهتمام بالمسئولية المتكاملة المتوازنة بين الفرد والجماعة، فالفرد مسئول عن نفسه وعمله أمام الله سبحانه وتعالى، ومسئول عن الجماعة، والجماعة مسئولة عن نفسها وعن أعضائها والمسئولية الاجتماعية ضرورية لصلاح المجتمع بأكمله، وحث الرسول ﷺ على **ذلك**، فقال: (**أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**)[٣١].

٣. تجنب الكراهية والعداوة والحقد في مجتمع: وهي من الأخلاق الذميمة التي نهى الإسلام عنها، وحذر منها، قال النَّبيَّ ﷺ: (**دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبَغْضَاء، هي الحالقة، لا أقول تحلق الشِّعر، ولكن تحلق الدِّين، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنَّة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا، أفلا أُنبِّئكم بما يثبِّت ذلك لكم؟ أفشوا السَّلام بينكم**)[٣٢].

٤. الإيثار يؤمن الكفاية الاقتصادية والمادية في المجتمع: فالأمر بالعمل والبعد عن الكسل دعوة إلى تنشيط كيان الإنسان كله، عقلاً ووجداناً وجوارح، وهو دعوة إلى الاهتمام بكل ما يحيط بالإنسان ابتداء بأسرته ورَحِمة وصديقه وجاره ثم جماعاته المختلفة التي ينتمي إليها، ومن ثم فهو دعوة إلى

---

(٣٠) سورة المائدة ٢

(٣١) البخاري، ١٩٩٤، ج٨، كتاب الجمعة، باب الجمعة في المدن والقرى رقم (٨٥٣.)

(٣٢) الترمذي، سنن الترمذي، ج٤، أبواب صفة القيامة والرقائق، رقم ٢٥١٠، وحسنَّه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

المشاركة الفعالة في أنشطة هذه الجماعات، وهذا الأمر بالعمل يتضمن عمل الآخرة، وعمل الدنيا، ودعوة إلى المشاركة وعدم الانزواء عنها، يأساً أو استعلاء أو خوفاً.

٥. الثقة والحب في الآخرين إن الثقة هي أساس التفاعل الاجتماعي بين الناس، وأساس العلاقات الشخصية والاجتماعية بينهم، فالثقة تولد الحب مع الآخرين، وتولد تحمل الضغوط والصعاب من أجل الآخرين ومن أجل إسعادهم وراحتهم، وينقي الحياة من الصراعات سواء داخل النفس أو المجتمع. قال الله تعالي ﴿**والَّذين تبوءُوا الدار والْإِيمانَ من قَبلِهِم يحب هاجر إِلَيهِم ولَا يجِدونَ في صدورِهِم حاجةً مما أُوتوا ويؤثرونَ علَى أَنفُسِهِم ولَو كَانَ بِهِم خصاصةٌ ومن يوق شح نفْسِه فَأُولَئك هم الْمفْلحونَ**﴾[٣٣]، ورد الإيمان في هذه الآية، ثم أتبعه الحب، ثم أتبعه الإيثار. وقرن الإيمان بالحب في قول الرسول ﷺ "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[٣٤]، فالحب هو الذي يحقق التوازن في الحياة الواقعية بأن يحب المرء غيره دون أن ينتظر مقابلاً، وأن يسعى لخيره بكل ما في طاقته دون أن يتوقع جزاءً ولا شكوراً،

شروط الإيثار :

١. الصبر على المشقة، وهو يختلف باختلاف أحوال المؤثرين فقد جاء في الآثار أن النبي ﷺ قَبِل من أبي بكر ماله كله ومن عمر نصف ماله، ورد أبو لبابه وكعب إلى الثلث، لقصورهما عن درجتي أبي بكر وعمر، إذ لا خير له في أن يتصدق ثم يندم، فيحبطُ ندمه أجره. [٣٥]

٥. أن تُؤثِر الخلقَ على نفسك فيما لا يفسد عليك ديناً: مثل أن تطعمهم وتجوع، أو تكسوهم وتعرى، أو تسقيهم وتظمأ، بحيث لا يؤدي ذلك إلى ارتكاب إتلاف لا يجوز في الدين، ومثل أن تؤثرهم بمالك وتقعد كلا مضطراً، مستشرفاً للناس أو سائلاً "[٣٦]، ومما يؤكد هذا الشرط حديث عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: إِنِّي لَعِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلى الله عَلَيه وسَلم، إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ بِمِثْلِ الْبَيْضَةِ مِنْ ذَهَبٍ، قَدْ أَصَابَهَا مِنْ بَعْضِ الْمَعَادِنِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، خُذْ هَذِهِ مِنِّي صَدَقَةً، فَوَاللهِ مَا أَصْبَحَ لِي مَالٌ

---

[٣٣] الحشر، آية: ٩.

[٣٤] البخاري، ج١، باب من الايمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم (١٣)

[٣٥] ابن القيم (١٤٠٢)، تهذيب مدارج السالكين، هذبه: عبد المنعم العزى، دبي؛ مطبعة كاظم، ص ١٧٧٧

[٣٦] ابن القيم (١٤٠٢)، تهذيب مدارج السالكين، ص ٤٠٩.

غَيْرُهَا، قَالَ: فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيه وسَلم، فَجَاءَهُ مِنْ شِقِّهِ الآخَرِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلى الله عَلَيه وسَلم، ثُمَّ جَاءَهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَأَخَذَهَا مِنْهُ، فَحَذَفَهُ بِهَا حَذْفَةً لَوْ أَصَابَهُ عَقَرَهُ، أَوْ أَوْجَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: "يَأْتِي أَحَدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ مَا يَمْلِكُ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ، ثُمَّ يَقْعُدُ يَتَكَفَّفُ النَّاسَ، إِنَّمَا الصَّدَقَةُ عَنْ ظَهْرِ غِنًى، خُذْ عَنَّا مَالَكَ لَا حَاجَةَ لَنَا بِهِ."[٣٧]

٦. الإيثار يكون في أمور الدنيا لا في الطاعات والقربات "[٣٨]

المبحث الثاني: صور الإيثار

المطلب الأول: صور الإيثار بالنفس:

قال الله تعالى في سورة الحشر: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٣٩]

قال الطبري: يصفُ الله تعالى الأنصار في هذه الآية أنهم يعطون المهاجرين أموالهم إيثَارًا لهم بِها على أنفسهم، ولو كان بهم حاجة وفاقة إلى ما آثَرُوا به مِن أموالهم على أنفسهم[٤٠].

ويقول ابن تيمية: وأمَّا الإيثَار مع الخصاصة فهو أكمل مِن مجرَّد التَّصدق مع المحبة، فإنَّه ليس كلُّ متصدِّق محبًّا مؤثرًا، ولا كلُّ متصدِّق يكون به خصاصة، بل قد يتصدَّق بما يحبُّ مع اكتفائه ببعضه مع محبَّة لا تبلغ به الخصاصة[٤١].

وقال تعالى ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ

---

[٣٧] ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج٣، رقم ٢٣٣٦.

[٣٨] الشرباصي، أحمد (١٩٨٧)، موسوعة أخلاق القرآن، بيروت؛ دار الرائد العربي، ٥٩.

[٣٩] الإنسان آية: ٩

[٤٠] الطبري، (د. ت)، جامع البيان في تفسير القرآن، مكة؛ دار التربية والتراث، ج ٢٢، ص٥٢٧.

[٤١] ابن تيمية، (١٩٨٦) منهاج السنة، تحقيق: محمد رشاد، السعودية؛ جامعة الإمام محمد بن سعود، ج٧، ص١٢٩.

السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (٤٢)

فبين الله تعالى أنَّ مِن البرِّ بعد الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والأنبياء، إطعام الطَّعام لمحتاجيه، وبذله لمريديه، مع حبِّه واشتهائه والرَّغبة فيه، وقد جاء به الله تعالى أي: إطعام الطَّعام بعد أركان الإيمان مباشرة، وفي ذلك دلالة على عظمته وعلو منزلته.

قال ابن مسعود في قوله على حبِّه: هو أن تتصدق وأنت صحيح شحيح، تأمل البقاء، وتخشى الفقر(٤٣). قال تعالى: (وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ(٤٤))، وقوله: (لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ)(٤٥).

ومن صور الإيثار في النفس:

١- إيثار أبي طلحة للنبي ﷺ على نفسه في مواجهة العدو في أحد:

وهذا طلحة بن عبيد الله يأتي للنبي ﷺ يوم أحد ويقول له :اخفض رأسك يا رسول الله، نحري دون نحرك يا رسول الله عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ مُجَوِّبٌ بِهِ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ الْقِدِّ، يَكْسِرُ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ: انْشُرْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ فَأَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لَا تُشْرِفْ يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ(٤٦).

وهذا الموقف كان لأبي طلحة مع النبي ﷺ مؤتمرا بأمره، متترسا بجسده للنبي ﷺ، يدافع ويحمي جسد النبي ﷺ بعد أن عصا الرماة امر النبي ﷺ في غزوه أحد، وتراجع المسلمون، وانكشف موقع

---

(٤٢) سورة البقرة، آية: ١٧٧

(٤٣) السمعاني، أبو المظفر، منصور، تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، السعودية؛ دار الوطن، الرياض، ج١، ص١٧٢. والحديث «عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، أي الصدقة أفضل؟ قال: (أن تصدق وأنت صحيح حريص، تأمل الغنى، وتخشى الفقر ولا تمهل، حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان)، البخاري، الصحيح، ج٣، كتاب الوصايا، باب الصدقة عند الموت، رقم ٢٥٩٧.

(٤٤) البقرة:٧٧.

(٤٥) آل عمران: ٩.

(٤٦) البخاري، كتاب مَنَاقِبِ الْأَنْصَارِ، باب مَنَاقِبُ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ج٥، رقم ٣٨١١.

النبي ﷺ، وانهزم فيه المسلمون بسبب مخالفه الرماة أوامر النبي ﷺ، ولم يثبت مع النبي ﷺ إلا القليل من المهاجرين والأنصار ومنهم طلحة ابن عبيد الله وغيره من الصحابة.

٢-إيثار أبي دجانة للنبي ﷺ على نفسه في مواجهة العدو في أحد:

وهذا أبو دجانة في غزوة أحد، السهام تصوب ناحية النبي ﷺ من كل مكان، فيأتي أبو دجانة ويؤثر رسول الله ﷺ ويحتضنه لينقذه من السهام، يقول أبوبكر رضي الله عنه: نظرت إلى ظهر أبو دجانة فهي كالقنفذ من كثرة السهام، هو مجروح وما زال يؤثر النبي ﷺ.

وهذه أفضل صورة تجسدت في خلق الصحابة رضوان الله عليهم، اقتداء بخلق الرسول ﷺ لقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٤٧]. وهكذا سما الرعيل الأول بخلق الإيثار فضربوا أروع تلك الأمثلة.

٣- إيثار علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في المبيت في بيت النبي ﷺ

بعد أن تآمر كفار قريش على قتل النبي ﷺ، ووقف المشركون حاملين سيوفهم أمام باب بيت النبي ﷺ.

أَتَى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لرَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: لَا تَبِتْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ عَلَى فِرَاشِكَ الَّذِي كُنْتَ تَبِيتُ عَلَيْهِ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَتْ عَتَمَةٌ مِنْ اللَّيْلِ اجْتَمَعُوا عَلَى بَابِهِ يَرْصُدُونَهُ مَتَى يَنَامُ، فَيَثِبُونَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَانَهُمْ، قَالَ لِعَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ: نَمْ عَلَى فِرَاشِي وَتَسَجَّ بِبُرْدِي هَذَا الْحَضْرَمِيِّ الْأَخْضَرِ، فَنَمْ فِيهِ، فَإِنَّهُ لَنْ يَخْلُصَ إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ مِنْهُمْ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنَامُ فِي بُرْدِهِ ذَلِكَ إِذَا نَامَ لَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ، وَفِيهِمْ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ، فَقَالَ وَهُمْ عَلَى بَابِهِ: إِنَّ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّكُمْ إِنْ تَابَعْتُمُوهُ عَلَى أَمْرِهِ، كُنْتُمْ مُلُوكَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، ثُمَّ بُعِثْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ، فَجُعِلَتْ لَكُمْ جِنَانٌ كَجِنَانِ الْأُرْدُنِّ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ لَهُ فِيكُمْ ذَبْحٌ، ثُمَّ بُعِثْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ، ثُمَّ جُعِلَتْ لَكُمْ نَارٌ تُحْرَقُونَ فِيهَا.

قَالَ: وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تُرَابٍ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ أَنَا أَقُولُ ذَلِكَ، أَنْتَ أَحَدُهُمْ. وَأَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَبْصَارِهِمْ عَنْهُ، فَلَا يَرَوْنَهُ، فَجَعَلَ يَنْثُرُ ذَلِكَ التُّرَابَ عَلَى رُءُوسِهِمْ وَهُوَ يَتْلُو هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ مِنْ يس: ﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ. تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ.﴾ ... إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَأَغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، حَتَّى فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تُرَابًا، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى حَيْثُ أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ، فَأَتَاهُمْ آتٍ مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ، فَقَالَ: مَا تَنْتَظِرُونَ هَاهُنَا؟ قَالُوا: مُحَمَّدًا، قَالَ: خَيَّبَكُمْ اللَّهُ! قَدْ وَاللَّهِ خَرَجَ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ مَا تَرَكَ مِنْكُمْ رَجُلًا إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تُرَابًا، وَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، أَفَمَا تَرَوْنَ مَا بِكُمْ؟ قَالَ:

---

[٤٧] القلم: ٤.

فَوَضَعَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، فَإِذَا عَلَيْهِ تُرَابٌ، ثُمَّ جَعَلُوا يَتَطَلَّعُونَ فَيَرَوْنَ عَلِيًّا عَلَى الْفِرَاشِ مُتَسَجِّيًا بِبُرْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَمُحَمَّدٌ نَائِمًا، عَلَيْهِ بُرْدُهُ. فَلَمْ يَبْرَحُوا كَذَلِكَ حَتَّى أَصْبَحُوا فَقَامَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ الْفِرَاشِ فَقَالُوا: **وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ صَدَقَنَا الَّذِي حَدَّثَنَا**).[٤٨]

والإيثار بالنفس: وهو أعلى منازل الإيثار، فالباذل لنفسه، ليست له أي منفعة أو مصلحة دنيوية تدفعه لذلك، فعلي دفعه إيمانه القوي إلى أن يقدم نفسه فداءً لرسول الله ﷺ فينام في فراشه، لا يدري متى تتخطفه الأيدي منه، لترمي به إلى المتعطشين إلى الدماء يلعبون به بسيوفهم لعب الكرة بالأرجل، ونام علي وآثر رسول الله ﷺ بالحياة، فضرب بذلك على حداثة سنة أروع مثل في التضحية والفداء.[٤٩] فالحب في الله ولرسول الله يؤدي إلى الإيثار، وهذا ما حدث مع علي رضي الله عنه، هو حب رسول الله ﷺ الذي جعله يقدم حياته رخيصة في سبيل حياه رسول الله ﷺ، وفي سبيل إعلاء كلمة الله.

٤-إيثار حنظلة الغسيل للجهاد في سبيل الله:

يعدّ حنظلة بن أبي عامر رضي الله عنه أحد شهداء غزوة أحد، اشتُهر ولُقِّبَ في كتب السيرة النبوية بـ **(غسيل الملائكة)**، لأنّ الملائكة هي التي غسّلته، حيث تزوّج حنظلة من جميلة بنت عبد الله بن أبيّ ابن سلول، وكان زواجه منها في الليلة التي صبيحتها غزوة أحد، وقد استأذن حنظلة النبي ﷺ بالمبيت عندها، فأذن له بذلك، وعندما صلّى الصبح أراد الخروج لرؤية النبي ﷺ، ولكن جميلة لزمته، وبقي معها وأجنب، وعندما سمع المنادي ينادي للجهاد خرج دون أن يغتسل.

فعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: **(سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول عن قتْلِ حنظلةَ بن أبي عامرٍ بعد أن التقَى هو وأبو سفيانَ بن الحارثِ حين علاهُ شدّادُ بن الأسودِ بالسيفِ فقتلهُ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ إنّ صاحبكُم تُغسّله الملائكةُ فسألوا صاحبتهُ فقالتْ إنّه خرج لمّا سمعَ الهائعةَ –وهو صوت المنادي للجهاد– وهو جنبٌ فقال رسولُ اللهِ ﷺ لذلك غسلتْه الملائكةُ**)[٥٠].

٥-إيثار الصحابة بعظهم بعضا وهم في الرمق الأخير:

---

[٤٨] ابن هشام، عبد الملك، (١٤٣١)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مصر؛ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ج ١، ص٤٨٢.

[٤٩] الجزائري، أبو بكر جابر (١٩٧٦)، منهاج المسلم، السعودية؛ المدينة المنورة، ص ١٤٥.

[٥٠] البيهقي، السنن الكبرى، ج٧، رقم ٩٨٩٦، وقال عبدالله بن عبد المحسن التركي صححه ابن إسحاق في السيرة. رواه الألباني، في السلسلة الصحيحة، عن عبد الله بن الزبير، الرقم: ٣٢٦، وقال حديث حسن.

وفي في معركة اليرموك قال عكرمة ابن أبي جهل :قاتلت رسول الله ﷺ في مواطن وأفرُّ منكم اليوم؟! ثمَّ نادى: مَن يبايع على الموت؟ فبايعه الحارث بن هشام و ضرار بن الأزور في أربعمائة مِن وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا قدَّام فسطاط خالد حتى أُثْبِتُوا جميعًا جراحًا، أصيب الحارث بن هشام، وعكرمة بن أبي جهل، وعياش بن أبي ربيعة بجروح شديدة، وبينما هم راقدون في خيمة الجرحى، طلب الحارث ماءً ليشرب، فأحضر رجل له الماء، وكان الماء قليلا، وقربه من فم الحارث ليشرب، ولكن الحارث لاحظ أن عكرمة ينظر إلى الماء، فعرف أنه يريد أن يشرب، فقال الحارث للرجل: أعطه له، فلما ذهب الرجل بالماء إلى عكرمة، كان إلى جواره عياش، فلما هم عكرمة أن يشرب، لاحظ أن عياشاً ينظر إلى الماء، فقال عكرمة للرجل: أَعطه له، فلما وصل الرجل إلى عياش، وجده قد مات، فرجع الرجل بالماء مرة أخرى إلى عكرمة، فوجده قد مات، فعاد به إلى الحارث فوجده قد مات أيضاً .ماتوا جميعاً، وكل منهم يؤثر أخاه على نفسه بشربة ماء حتى في اللحظة الأخيرة. لحظة الموت. [٥١]

وهذا عمر بن الخطاب ترك أكل اللحم والسمن وداوم على أكل الزيت عام المجاعة حتى تغير لونه إيثارا منه لعامة المسممين على نفسه وبيته[٥٢].

٦ ـ الإيثار بالقرب من رسول الله ﷺ:

كالذي حدث من عائشة رضى الله عنها مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه " لما طُعن سيدنا عمر بن الخطاب قال لابنه عبد الله: " يا عبد الله بن عمر اذهب إلى أم المؤمنين عائشة فقل لها: يقرأ عمر عليك السلام، ثم سلها أن أُدفن مع صاحبي، ويقصد الرسول ﷺ وأبا بكر، فقالت: كنت أريده لنفسي، فلأُوثرن على نفسي، فلما عاد عبدالله، قال له أبوه: ما لديك؟، فأجاب: أذنت لك يا أمير المؤمنين" [٥٣].

إن المؤثر ينسى نفسه في سبيل إدخال السرور إلى قلب غيره، وهذا ما حدث مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه، ولا إيثار في طاعة الله وفي التقرب منه سبحانه فإنه يكره في صلاة الجماعة أن يؤثر بالصف الأول غيره ويتأخر هو.

---

[٥١] ابن سعد في الطبقات وابن عبد البر في التمهيد، وجعل ابن سعد مكان سهيل بن عمرو، عياش ابن أبي ربيعة .ورجال إسناده ثقات، لكنه منقطع.

[٥٢] الكاندهلوي؛ محمد (١٩٦٩) حياة الصحابة، تحقيق: محمد دولة وآخرون، دمشق؛ دار القلم، ج ٢، ص ٢٦٥.

[٥٣] البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ، ج١، رقم ١٣٢٨.

٧ ـ الإيثار بالفضل والسبق بالأجر:

"كالذي حدث من محمد بن الإمام علي كرم الله وجهه، وهو المعروف بمحمد ابن الحنفية وهي خولة بنت جعفر بن قيس من قبيلة بني حنيفة، اختلف محمد يوماً مع أخيه الحسن بن علي وأعرض كل منهما عن الآخر وتذكر محمد ابن الحنفية قول الرسول ﷺ في المتخاصمين " وخيرهما الذي يبدأ بالسلام "، فلم يشأ أن يكون خيراً من أخيه الحسن بل آثره على نفسه، وبعث إليه خطاباً يذكر له فيه أسباب أفضليته عليه، قال له في هذا الخطاب إن الله فضلك علي؛ فأمك فاطمة بنت محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام أما أمي فامرأة من بني حنيفة، وجدك سيد الخلق محمد بن عبد الله ﷺ، أما جدي فهو جعفر بن قيس، فتعال إلي وصافحني حتى يكون لك الفضل في كل شيء".[٥٤]

٨ ـ الإيثار بالغير:

وهو تفضيل الشيء على ما سواه، وإيثاره على غيره، فالإنسان قد يؤثر بعض الثياب على بعض، كما يؤثر بعض الطعام على بعض، وقد يؤثر بعض الأبناء على بعض، وقد يلتمس لذلك بعض المعاذير، ونهى النبي ﷺ عن هذا النوع من الإيثار، ودعا الآباء إلى العدل بين أولادهم، وإن كان ثمة إيثار بين الأبناء فليكن على ذلك النحو الرائع الذي فهمه الأعرابي الذي سئل: أي أولادك أحب إليك؟ فقال صغيرهم حتى يكبر، ومريضهم حتى يصح، وغائبهم حتى يقْدم[٥٥].

هذه النماذج التي تم التحدث عنها على سبيل المثال لا الحصر، إنما، ويتضح منها مايلي:

١. أنه لا يوجد سن محدد للقيام بالسلوك الإيثاري، فعلي، وأبو بكر الصديق، وعائشة، ومحمد بن الحنفية، كلهم آثروا الآخرين على أنفسهم مع اختلاف في أعمارهم لكن هنا يلعب النضج العقلي لدى الفرد دورا هاما في القيام بالسلوك الإيثاري .

٢. إن الإنسان المؤثر قوي الإيمان لا يدخل الخوف إلى قلبه، فالرزق والأجل بيد الله سبحانه وتعالى وحده.

٣. إن إيثار الآباء لبعض أبنائهم لا يعتبر سلوكاً إيثارياً إنما هو تفضيل بعضهم على بعض، وله عند الآباء دواعي، فهم يفضلون الأبناء الأكثر طواعية لهم، وبعضهم يفضل الأبناء الأكثر تقى وصلاحاً وغير ذلك، ولكن هذا التفضيل له أيضاً عواقب وخيمه بين الأبناء، حيث يثير نار الفتنة والغيرة بين الأخوة.

---

[٥٤] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٥٤، ص ٣٣٣.

[٥٥] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، (١٩٩٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت؛ دار الكتب العلمية، ج٣، ص٢٩٠.

المطلب الثاني: الإيثار بالمال.

الإيثار بالمال: وهو أن تقدم مالك وتبذله للآخرين مع احتياجك له.

فقد وردت نصوص كثيرة تدل على عظيم الأجر والجزاء المترتب على البذل والعطاء سواءٌ ذلك في الحياة الدنيا أو في الآخرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ من خَيرٍ يُوَفَّ إِلَيكُم وَأَنتُم لَا تُظلَمُونَ (٢٧٢) لِلفُقَرَاءِ ٱلَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَستَطِيعُونَ ضَربا فِي ٱلأَرضِ يَحسَبُهُمُ ٱلجَاهِلُ أَغنِيَاءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعرِفُهُم بِسِيمَٰهُم لَا يَسلُونَ ٱلنَّاسَ إِلحَافا وَمَا تُنفِقُواْ مِن خَيرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ (٢٧٣) ﴾[٥٦].

قالت أم سلمة أم المؤمنين، قال رسول الله ﷺ: **(صَنائعُ المعروفِ تَقِي مَصارعَ السُّوءِ، والصَّدَقةُ خَفيًّا تُطفئُ غضبَ الرَّبِّ، وصِلةُ الرَّحِمِ زيادةٌ في العُمُرِ، وكلُّ معروفٍ صدَقةٌ، وأهلُ المعروفِ في الدُّنيا هُمْ أهلُ المعروفِ في الآخِرةِ، وأهلُ المُنكَرِ في الدُّنيا هُمْ أهلُ المُنكَرِ في الآخِرةِ.** [٥٧]

وهؤلاء الأنصار يبذلون أموالهم لإخوانهم المهاجرين ويرغبون في مشاطرتهم كل ما يملكون، إنها نماذج كثيرة لا يمكن أن تحصى في عطاء أصحاب رسول الله ﷺ وبذلهم وسخائهم، والتأسي بهؤلاء العظام من شيم الصالحين وعلامات الفالحين.فإذا استشعر الإنسان هذا الأجر وهذا الجزاء فإن ذلك يدفعه إلى الازدياد في البذل والعطاء رجاء ما عند الله سبحانه.

ومن صور الإيثار بالمال:

١-بذل وعطاء عائشة رضي الله عنها:

وهذا ما حدث مع زوجة الرسول ﷺ عائشة رضى الله عنه،ا حيث " أن معاوية ابن أبي سفيان بعث بثماني ألف درهم إلى عائشة رضى الله عنها وكانت صائمة، وعليها ثوب خلق فوزع ساعتها على الفقراء والمساكين ولم تبقِ منه شيئاَ، فقالت لها خادمتها: يا أم المؤمنين ما استطعت أن تشتري لنا لحماً بدرهم تفطرين عليه، فقالت عائشة رضي الله عنها: يا بنية لو ذكرتيني لفعلت. [٥٨]"

---

[٥٦] سورة البقرة ٢٧٣.

[٥٧] الألباني، محمد ناصر الدين (١٩٩٥)، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الرياض؛ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، رقم ٣٧٩٦، وقال حديث صحيح.

[٥٨] ابن سعد، الطبقات ج٨، ص٦٧. الغزالي، حلية الأولياء،ج٢، ص٤٧.

٢-بذل وعطاء عثمان بن عفان رضي الله عنه:

فقد ضرب أصحاب- رسول الله ﷺ أروع أمثلة العطاء والبذل بسخاء نفس واحتساب للأجر من لدن الكريم المعطي سبحانه، فهذا عثمان يجهز جيشاً كاملاً في سبيل الله، فيقول النبي ﷺ ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم:

قال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمانُ إلى النبيِّ ﷺ بألفِ دينارٍ في كُمِّه – حينَ جهز جيشَ العسرةِ – فنثَرها في حِجرِه فرأيت النبيَّ ﷺ يُقلِّبُها في حِجرِه ويقولُ (ما ضَرَّ عثمانُ ما عمل بعدَ اليومِ مرتينِ)[٥٩].

٣-إيثار يعجب الله له:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فبعث إلى نسائه فقلن: ما معنا إلا الماء، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(من يضم أو يضيف هذا)**، فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ، فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك، وأصبحي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء. فهيأت طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: **(ضحك الله الليلة، أو عجب، من فعالكما)**، فأنزل الله: ﴿**ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**﴾ [الحشر: ٩][٦٠].

٤-إيثار سعد بن الربيع في ماله وأهله وتعفف عبد الرحمن بن عوف في ذلك:

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: لما قدمنا إلى المدينة آخى رسول الله ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع، فقال سعد بن الربيع: إني أكثر الأنصار مالا، فأقسم لك نصف مالي، وانظر أي زوجتي هويت نزلت لك عنها، فإذا حلت تزوجتها، قال: فقال عبد الرحمن: لا حاجة لي في ذلك، هل من سوق فيه تجارة؟، قال: سوق قينقاع.[٦١]

ولم يعرف تاريخ البشرية كله حادثا جماعيا كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين بهذا الحب الكريم، وبهذا البذل السخي، حتى ليروى أنه لم ينزل مهاجر في دار أنصاري إلا بقرعة؛ لأن عدد الراغبين في الإيواء المتزاحمين عليه أكثر من عدد المهاجرين.

---

[٥٩] الترمذي، سنن الترمذي ج٥، أبواب المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه، رقم(٣٧٠١)، قال الترمذي حديث حسن غريب من هذا الوجه.

[٦٠] البخاري، صحيح البخاري، ج٣، كتاب فضائل الصحابة، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، رقم ٣٥٨٧.

[٦١] البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب ما جاء في قوله تعالى، ج٢، ح١٩٤٣.

وهذه المؤاخاة كانت تدريبا عمليا على الأخوة الإسلامية التي تبعثها تلك العقيدة في نفوس المؤمنين ﴿**إنما المؤمنون إخوة** [٦٢] ﴾، وكان تدريبا عمليا على التكافل، فالقادرون من الصحابة يكفلون غير القادرين على أساس الأخوة في الله من جانب، وعلى أساس التصرف في مال الله بما يرضي الله تعالى من جانب آخر.

٥-إيثار جابر رضي الله عنة بالطعام يوم الخندق:

عن عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه قال: أتيت جابرا رَضِيَ الله عَنْه، فَقَالَ: إِنَّا يوم الخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: هذِهِ كدية عَرَضَتْ فِي الخَنْدَقِ، فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ». ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُه مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلاَثَةَ أَيامٍ لاَ نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ المِعْوَلَ فَضَرَبَ، فَعَادَ كثيبا أَهيلَ، أَوْ أَهيمَ، فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللَّه، ائْذَنْ لِي إِلَى البَيتِ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: رأيت بِالنَّبِيِّ ﷺ شيئا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ، فَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: عِنْدِي شعير وَعَنَاقٌ، فَذَبَحَتِ العَنَاقَ، وَطَحَنَتِ الشعر حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي البُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ، وَالبُرْمَةُ بَيْنَ الأَثَافِيِّ قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ، فَقُلْتُ : طُعَيِّمٌ لِي، فَقُمْ أَنْتَ يا رَسُولَ اللَّه وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلاَنِ، قَالَ: «كَمْ هوَ» فَذَكَرْتُ لَه، قَالَ" : كَثِيرٌ طَيبٌ، قَالَ: قُلْ لَهَا: لاَ تَنْزِعِ البُرْمَةَ، وَلاَ الخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيَ، فَقَالَ :قُومُوا " فَقَامَ المهاجِرُونَ، وَالأَنْصَارُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِه قَالَ: وَيحَكِ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بالمهاجرين وَالأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهمْ، قَالَتْ: هلْ سَأَلَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «ادْخُلُوا وَلاَ تَضَاغَطُوا» فَجَعَلَ يكْسِرُ الخُبْزَ، وَيجْعَلُ عليه اللَّحْمَ، ويخمر البُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْه، وَيقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِه ثُمَّ ينْزِعُ، فَلَمْ يزَلْ يكْسِرُ الخُبْزَ، ويغرف حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيةٌ، قَالَ: «كُلِي هذَا وَأَهدِي، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهمْ مَجَاعَةٌ»[٦٣].

---

[٦٢] سورة الحجرات: ١٠.

[٦٣] البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب ٤، برقم ٣٨٧٥.

٦-إيثار عمر بن الخطاب لأخية زيد على نفسه في غزوة أُحد:

وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنها، قال: قال عمر بن الخطاب لأخيه زيد بن الخطاب يوم أحد: أَقسمت عليك إلا لبست درعي، فلبسها ثُم نزعها، فقال له عمر: مالك؟ قال: إني أريد بنفسي ما تريد بنفسك»[٦٤].

٧-الإيثار بالمال رغم الحاجة إليه:

نادى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب على خادمه، وأعطاه صرة أربعمائة دينار، وأمره أن يذهب إلى أبي عبيدة بن الجراح وتطلب منه أن ينتظر عنده ساعة، حتى يرى ما يصنع أبو عبيدة بهذه الدنانير، فأخذ الخادم الصرة، وذهب إلى أبي عبيدة، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: وصلَه الله ور حمه، ثم نادى على خادمته، وقال لها: اذهبي بهذه الدنانير السبعة إلى فلان، وهذه الخمسة إلى فلان، حتى انتهت كل الدنانير، وعاد الخادم إلى أمير المؤمنين فأخبره بما حدث، فأعطاه مثل ما أعطاه في المرة السابقة، وقال له: اذهب إلى معاذ بن جبل، فذهب الخادم بالدنانير إلى معاذ، وأخبره بأن أمير المؤمنين قد أرسل له تلك الدنانير؛ لينفقها في حاجته، فدعا لأمير المؤمنين بالخير، ثم نادى على خادمته، وأخذ يعطيها الدنانير، ويقول لها: اذهبي إلى بيت فلان بكذا، وبيت فلان بكذا، فعلمت زوجة معاذ بوجود المال، فقالت: نحن – والله – مساكين، فأعطنا، فنظر فيما تبقى معه، فلم يجد إلا دينارين، فأعطاهما لها، ورجع الخادم إلى أمير المؤمنين، فأخبره بما حدث، فقال أمير المؤمنين: إم إخوة بعضهم من بعض. [٦٥]

---

[٦٤] ابن الجوزي، جمال الدين، صفة الصفوة (٢٠٠٠)، تحقيق أحمد بن علي، القاهرة؛ دار الحديث، ج١، ص١٦٨.

[٦٥] الجامع للسنن والمسانيد، ج١٥، كتاب مناقب الصحابة، باب فضل الصحابة، رقم ٢٥٠.

المطلب الثالث: الإيثار بالصدقة:

عن أبي هريرة قال صلى الله عليه وسلم جاء رجل إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا رسول الله، أي الصَّدقة أعظم أجرًا؟ قال :أن تصدَّق وأنت صحيح شحيح، تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم، قلتَ: لفلان كذا، ولفلان كذا، وقد كان لفلان).[٦٦]

قال ابن بطال فيه أنَّ أعمال البر كلَّما صعبت كان أجرها أعظم، لأنَّ الصَّحيح الشَّحيح إذا خشي الفقر، وأمَّل الغنى صعبت عليه النَّفقة، وسوَّل له الشَّيطان طول العمر، وحلول الفقر به، فمَن تصدَّق في هذه الحال، فهو مؤثر لثواب الله على هوى نفسه، وأمَّا إذا تصدَّق عند خروج نفسه، فيخشى عليه الضِّرار بميراثه الجوار في فعله[٦٧].

من صور الإيثار بالصدقة:

١- إيثار المهاجرين:

وعن أنس، قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا قوما أبذل من كثير ولا أحسن مواساة من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم، لقد كفونا المؤنة وأشركونا في المهنأ حتى لقد خفنا أن يذهبوا بالأجر كله، فقال النبي ﷺ: «لا ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم»[٦٨].

قال عمر: أهدي لرجل مِن أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة، فقال: إنَّ أخي فلانًا وعياله أحوج إلى هذا منَّا، فبعث به إليهم، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها أهل سبعة أبيات حتى رجعت إلى الأوَّل، فنزلت :﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ الحشر: ٩[٦٩]

٢- الصدقة لمن تجاوز حدة:

وعن نافع مولى عبد الله بن عمر، قال: مرض ابن عمر رضي الله عنه فاشتهى عنبا أول ما جاء العنب فأرسلت صفية بدرهم فاشترت عنقودا بدرهم، فاتبع الرسول سائل، فلما أتى الباب دخل، قال السائل: السائل، قال ابن عمر: " أعطوه إياه "، فأعطوه إياه، ثم أرسلت بدرهم آخر، فاتبع الرسول السائل

---

[٦٦] مسلم، باب أن تتصدق وأنت صحيح، ح(١٠٣٢). البخاري، كتاب الزكاة، باب أي الصدقة أفضل، ج٢، ح١٣٥٣.

[٦٧] ابن بطال، شرح صحيح البخاري، ج٥، ص ١٩٣.

[٦٨] سنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقاع ج٤، ح٢٤٨٧ واللفظ له، وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. أبو داوود السنن، باب في شكر المعروف، ج٤، ح ٤٨١٢.

[٦٩] ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج٢، باب الغارة والبينات رقم ٢٨٤٠، قال الشيخ الالباني حديث حسن.

فلما انتهى إلى الباب ودخل قال السائل: السائل، قال ابن عمر: " أعطوه إياه "، فأعطوه إياه، وأرسلت صفية إلى السائل، فقالت: والله لئن عدت لا تصيبن مني خيرا أبدا، ثم أرسلت بدرهم آخر، فاشترت به[٧٠].

٣- التنافس في تقديم الصدقة:

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا، فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ» إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا، قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قُلْتُ: مِثْلَهُ. وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: وَاللهِ لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا.[٧١]

فقد ضرب أصحاب– رسول الله ﷺ أروع أمثلة العطاء والبذل بسخاء نفس واحتساب للأجر من لدن الكريم المعطي سبحانه، فهذا أبو بكر الصديق يتبرع بماله كله.

فعن عمر بن الخطاب قال أمرَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ أن نتصدَّقَ فوافقَ ذلِكَ عندي مالًا فقلتُ اليومَ أسبقُ أبا بَكرٍ إن سبقتُهُ يومًا قالَ فَجِئْتُ بِنصفِ مالي فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ما أبقيتَ لأَهْلِكَ قلتُ مثلَهُ وأتَى أبو بَكرٍ بِكُلِّ ما عندَهُ فقالَ يا أبا بَكرٍ ما أبقَيتَ لأَهْلِكَ فقالَ أبقيتُ لَهُمُ اللَّهَ ورسولَهُ قلتُ لا أسبقُهُ إلى شيءٍ أبدًا)[٧٢]

وعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، فَلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مما تحبون﴾. قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ شِئْتَ، فَقَالَ: **(بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَائِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَائِحٌ، قَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ فِيهَا، وَأَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ)**. قَالَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ).[٧٣]

---

(٧٠) النسائي، السنن الكبرى، كتاب الزكاة، باب ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ج٤، ح ٧٨٠٣.

(٧١) الترمذي السنن، ٦، أبواب المناقب رقم ٣٦٧٥، وقال الترمذي: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٧٢) أبو داود، كتاب الزكاة، باب الرخصة، ج٢، ح(١٦٧٨)، والترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق ج٥، ح(٣٦٧٥) واللفظ له، قال الترمذي حديث حسن صحيح، والدارمي (١/ ٤٨٠). باختلاف يسير جدا عنده.

(٧٣) البخاري الصحيح، ج٢، كتاب والوكالة، باب إذا قال الرجل لوكيله، رقم٢١٩٣.

وعَنْ سَهْلِ بن سعد الساعدي رضي الله عنه: أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ الْأَشْيَاخُ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: (**أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ**)، فَقَالَ الْغُلَامُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا، قالَ: فَتَلَّهُ[٧٤] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يده[٧٥].

المطلب الرابع: الإيثار بالهدية:

عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ، فِيهَا حَاشِيَتُهَا[٧٦]، أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟ قَالُوا: الشَّمْلَةُ[٧٧]، قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: نَسَجْتُهَا بِيَدِي فَجِئْتُ لِأَكْسُوَكَهَا، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، فَخَرَجَ إلينا وإنها إزاره، فحسنها فلان[٧٨] فقال: اكسينها، مَا أَحْسَنَهَا، قَالَ الْقَوْمُ: مَا أَحْسَنْتَ، لَبِسَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتَهُ، وَعَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ، قَالَ: إني والله، ما سألته لألبسها، إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي، قَالَ سَهْلٌ: فَكَانَتْ كفنه.[٧٩]

وعن ابن عمر رضي الله عنه ما قال: «**أُهدي لرجل من أصحاب النبي ﷺ رأس شاة فقال: إن أخي فلانًا وعياله أحوج إلى هذا منَّا. قال: فبعث إليه، فلم يزل يبعث به الواحد إلي الآخر حتَّى تداولها سبعة أبيات، حتَّى رجعت إلى الأول، ونزلت: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾**»[٨٠].

---

(٧٤) فَتَلَّهُ: وضعه في يده ودفعه إليه.

(٧٥) البخاري الصحيح، ج٢، كتاب المظالم، باب إذا أذن له وأحله، رقم ٢٣٢٩.

(٧٦) الحاشية: الطرف.

(٧٧) الشملة: كساء يشتمل به، والاشتمال إدارة الثوب على الجسد كله.

(٧٨) قيل: هو عبد الرحمن بن عوف، وقيل: هو سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنهما.

(٧٩) البخاري، الصحيح، ج١، كتاب الجنائز، باب من استعد الفن، رقم ١٢١٨.

(٨٠) البيهقي، شعب الإيمان، ج ٣، رقم ٣٤٧٩.

المطلب الخامس: الإيثار بالطعام:

ودخل على عائشة مسكينٌ فسألها -وهي صائمة وليس في بيتها إلَّا رغيف- فقالت لمولاة لها: أعطيه إيَّاه. فقالت: ليس لك ما تفطرين عليه؟ فقالت: أعطيه إيَّاه. قالت: ففعلتُ. قالت: فلمَّا أمسينا أهدى لنا أهل بيت أو إنسان ما كان يُهدِي لنا: شاة وكفنها، فدعتني عائشة فقالت: كلي مِن هذا، فهذا خيرٌ مِن قرصك. (٨١)

وعن عبد الله بن عامر، عن بريرة: «كانت عند أم سلمة رضي الله عنهما فأتاها سائلٌ وليس عندها إلا رغيف واحد، فقالت: يا بريرة، أعطيه السائل، فتثاقلت، ثم تكلَّم السائل، فقلت :يا بريرة، قومي فأعطيه، فتثاقلت، ثم قالت لها: قومي فأعطيه، قالت: فلما رأيتها قد عزمت، قُمت فأعطيته، وليس عندنا طعام غيره، فلما أمسينا وأفطرنا دعت بماء فشربت ثُم وضعت رأسها، فغفت، فإذا إنسان يستأذن على الباب، فقالت: يا بريرة، انظري من هذا؟ قالت: فإذا إنسان يحمل جفنة فيها شاة مصلية وفوقها خبز قد ملأ الجفنة قالت بريرة: فمن السرور ما دريت كيف رفعت، فقالت أم سلمة: كيف رأيت؟ هذا خير أم رغيفك، قالت :قلت: بل هذا، فقالت الحمد الله، هذا مع ما ادخر الله عز وجلَّ لنا إن شاء الله، قالت: ولقد كان آل رسول الله ﷺ يأتي عليهم الهلال ثم الهلال ما يوقدون فيه نار سراج ولا غيره». (٨٢)

وعن عائشة رضي الله عنها؛ أنها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها، فشقت التمرة، التي كانت تريد أن تأكلها، بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ، فقال "إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار)"(٨٣).

وعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: قال: **(إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم)**(٨٤). وفيه منقبة عظيمة للأشعريين من إيثارهم ومواساتهم بشهادة سيدنا رسول الله

---

(٨١) مالك، الموطأ، كتاب الصدقة، باب الترغيب في الصدقة، ج٢، رقم ٩٩٧. البيهقي، شعب الإيمان، كتاب الزكاة، باب ما جاء في الإيثار، ج٥، رقم٣٢٠٧.

(٨٢) البيهقي، شعب الإيمان، كتاب الزكاة، باب فضل ما جاء في الإيثار، ج٣، رقم ٣٤٨٨.

(٨٣) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل الإحسان إلى البنات، ج٤، رقم ٢٦٣٠.

(٨٤) البخاري، ج٢، كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام، رقم ٢٣٥٤. مسلم، باب من فضائل الأشعريين، ج٧، رقم (٢٥٠٠).

ﷺ وأعظم ما شرفوا به كونه أضافهم إليه، وفيه فضيلة الإيثار والمواساة عند الحاجة، فثبت لهم بشهادة رسول الله ﷺ :أنَّهم كرماء مؤثرون)[٨٥].

قال رسول الله ﷺ :**(طعام الاثنين كافي الثَّلاثة، وطعام الثَّلاثة كافي الأربعة)** [٨٦]. قال المهلَّب :والمراد بهذه الأحاديث الحضُّ على المكارمة في الأكل والمواساة والإيثار على النَّفس، الذي مدح الله به أصحاب نبيِّه ﷺ، فقال: ﷻ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [٨٧]، ولا يُراد بها معنى التَّساوي في الأكل والتَّشاح؛ لأنَّ قوله ﷺ (طعام الاثنين كافي الثَّلاثة) دليل على الأثرة التي كانوا يمتدحون بها والتقنع بالكفاية، وقد هم عمر بفي سنة المجاعة أن يجعل مع كل أهل بيت مثلهم، وقال: لن يهلك أحد عن نصف قوته)[٨٨].

الإيثار بالطعام مع الحاجة الشديدة إليه هو صورة من إيثار النبي ﷺ لأصحابه مع شدة حاجته وعظيم جوعته:

أنَّ أبَا هُرَيْرَةَ كانَ يقولُ: آللَّهِ الذي لا إلَهَ إلَّا هُوَ، إنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بكَبِدِي علَى الأرْضِ مِنَ الجُوعِ، وإنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الحَجَرَ علَى بَطْنِي مِنَ الجُوعِ، ولقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا علَى طَرِيقِهِمُ الذي يَخْرُجُونَ منه، فَمَرَّ أبو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عن آيَةٍ مِن كِتَابِ اللَّهِ، ما سَأَلْتُهُ إلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ ولَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بي عُمَرُ، فَسَأَلْتُهُ عن آيَةٍ مِن كِتَابِ اللَّهِ، ما سَأَلْتُهُ إلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بي أبو القَاسِمِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي، وعَرَفَ ما في نَفْسِي وما في وَجْهِي، ثُمَّ قالَ: يا أبَا هِرٍّ، قُلتُ: لَبَّيْكَ يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: الْحَقْ، ومَضَى فَتَبِعْتُهُ، فَدَخَلَ، فَاسْتَأْذَنَ، فأذِنَ لِي، فَدَخَلَ، فَوَجَدَ لَبَنًا في قَدَحٍ، فَقالَ: مِن أيْنَ هذا اللَّبَنُ؟ قالوا: أهْدَاهُ لكَ فُلَانٌ -أوْ فُلَانَةُ- قالَ: أبَا هِرٍّ، قُلتُ: لَبَّيْكَ يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: الْحَقْ إلى أهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لي، قالَ: وأَهْلُ الصُّفَّةِ أضْيَافُ الإسْلَامِ، لا يَأْوُونَ إلى أهْلٍ ولَا مَالٍ ولَا علَى أحَدٍ، إذَا أتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بهَا إليهِم ولَمْ يَتَنَاوَلْ منها شيئًا، وإذَا أتَتْهُ هَدِيَّةٌ أرْسَلَ إليهِم وأَصَابَ منها وأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي ذلكَ، فَقُلتُ: وما هذا اللَّبَنُ في أهْلِ الصُّفَّةِ؟! كُنْتُ أحَقُّ أنَا أنْ أُصِيبَ مِن هذا اللَّبَنِ شَرْبَةً أتَقَوَّى بهَا، فَإِذَا جَاءَ أمَرَنِي، فَكُنْتُ أنَا أُعْطِيهِمْ، وما عَسَى أنْ يَبْلُغَنِي مِن هذا اللَّبَنِ!

---

[٨٥] العيني، بدر الدين (١٤٣١)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت؛ دار إحياء التراث العربي، ج١٣، ص٤٤.

[٨٦] مسلم، باب المواساة في الطعام القليل، ج٦، رقم(٢٠٥٨) .

[٨٧] الحشر: ٩.

[٨٨] ابن بطال، أبو الحسن (٢٠٠٣)، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، السعودية، مكتبة الرشد، ج ٩، ص (٤٧١).

ولَمْ يَكُنْ مِن طَاعَةِ اللَّهِ وطَاعَةِ رَسولِهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بُدٌّ، فأتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ، فأقْبَلُوا، فَاسْتَأْذَنُوا فأذِنَ لهمْ، وأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ البَيْتِ، قالَ: يا أبَا هِرٍّ، قُلتُ: لَبَّيْكَ يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: خُذْ فأعْطِهِمْ، قالَ: فأخَذْتُ القَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ، فَيَشْرَبُ حتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ، حتَّى انْتَهَيْتُ إلى النَّبِيِّ ﷺ وقدْ رَوِيَ القَوْمُ كُلُّهُمْ، فأخَذَ القَدَحَ فَوَضَعَهُ علَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إلَيَّ فَتَبَسَّمَ، فَقالَ: أبَا هِرٍّ، قُلتُ: لَبَّيْكَ يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: بَقِيتُ أنَا وأَنْتَ، قُلتُ: صَدَقْتَ يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: اقْعُدْ فَاشْرَبْ، فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فَقالَ: اشْرَبْ، فَشَرِبْتُ، فَما زَالَ يقولُ: اشْرَبْ حتَّى قُلتُ: لا، والَّذي بَعَثَكَ بالحَقِّ، ما أجِدُ له مَسْلَكًا، قالَ: فأرِنِي، فأعْطَيْتُهُ القَدَحَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وسَمَّى وشَرِبَ الفَضْلَةَ[٨٩].

وفي الحديث زيادة على إيثاره ففيه تربية غيره على الإيثار؛ لأن أبا هريرة هو الذي تعرض للرسول ﷺ لشدة جوعه يريد الحصول على ما يقيم صلبه فجعله ينادي أهل الصفة، وطلب منه أن يسقيهم كلهم قبله وهذا ما كان يخافه أبو هريرة ولكنه خاف نفادَ اللَّبَنُ فكثره الله تكريماً لنبيه ومعجزة له.

وهكذا سما مجتمع أصحاب رسول الله ﷺ إلى خلق الإيثار فضربوا أروع الأمثلة للبشرية في هذا الخلق وهذه التربية العملية التي يربي فيها بقوله وعمله إذ يرهم من نفسه أجمل صورة للإيثار فنتج عن هذه التربية وهذا الأدب النبوي شخصيات ذات عمل وسلوك وأثر؛ لأنه قائد المؤثرين وإمام الباذلين.

---

[٨٩] البخاري، ج٨، كتاب الرقق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ، ح ٦٤٥٢.

المطلب السادس: الإيثار بالعطايا:

«عن يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُقْطِعَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ: حَتَّى تُقْطِعَ لِإِخْوَانِنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِثْلَ الَّذِي تُقْطِعُ لَنَا، قَالَ: **(سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فاصبروا حتى تلقوني)**»[٩٠]

أي أراد النَّبِيُّ ﷺ أن يقطع للأنصار لهم قطعة من أرض البحرين فأبى الأنصار وقالوا للنبي النَّبِيُّ ﷺ لا نأخذها حتى تقطع لإخواننا المهاجرين مثل ما تقطع لنا وهنا يتجلى أعظم معاني الإيثار فيخبر النَّبِيُّ ﷺ أنه سيأتي زمان يفضل غيركم نفسه عليكم في أمور الدنيا، ولا يجعل لكم منها نصيبا.

وعن عائشة رضي الله عنيا أنها قالت ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعا، من خبز بر، حتى مضى لسبيله)،[٩١] فما أعظم هذا الإيثار الذي تمثله النبي ﷺ في حياته وفي تعامله.

---

[٩٠] البخاري، صحيح البخاري، ج٢، كتاب المساقاة، باب القطائع رقم ٢٢٤٧.

[٩١] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد ج٤، رقم ٢٩٧٠.

المبحث الثالث: دور المعلم في الإيثار

المطلب الأول: صفات المعلم صاحب قيم الإيثار:

١. أن يكون المعلم متمسكا بدينه ويحترم تقاليد المجتمع، وأن يكون جاداً غير مستهتر؛ صاحب شخصية قوية حازمة وحاسمة لأنه ينوب عن المجتمع في توصيل هذه الرسالة السامية ويقوم بإنشاء جيل كامل.

٢. الابتعاد عن سوء الأخلاق، فلا يصح أن يتبادل السب بالألفاظ أو استخدام كلمات جارحة وخادشة للحياء؛ لأنه القدوة أمام الطلاب.

٣. أن يمتلك ميزة ضبط النفس والتحكم فيها، ويستخدم النصح والإرشاد في علاج الأمور والمشكلات التي تواجهه.

٤. أن يدرك المعلم قيمة وأهمية المسؤولية والمهمة التي أوكلت له، وان يتصف بالصفات المهمة مثل: فصاحة اللسان، سلامة وصحة اللغة، والصدق والأمانة، اللباقة في التعامل مع الطلاب، والاعتناء بمظهره الخارجي، فهذه الصفات تشكل عامل جذب كبير للطالب ليتخذ من معلمه قدوة له، مما يسهل على المعلم تأدية رسالته في تعليم الطالب، وغرس المبادئ والقيم السامية في نفوسهم.

٥. التخطيط المسبق للتعامل مع الطلبة وبناء البرامج القيمية.

٦. إحسان معاملة الطلاب قال الله تعالى﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾.

٧. ترسيخ السلوك الأخلاقي من خلال التعامل الأخلاقي مع زملاءه في العمل داخل غرفة التدريس وخارجها، لأن الطلاب يقومون بملاحظتها وانتقادها.

٨. الاستفادة من الرحلات المدرسية واستغلالها من أجل التقرب من الطلبة ومعاملتهم كصديق مما يؤدي إلى رفع مستوى الثقة بين المعلم وطلابه

٩. فالمعلم والمدرسة لهما الدور الأكبر في نمو الطلاب الفكري، من خلال النظام التعليمي والإداري وفريق العمل بالمدرسة، ومحتوى المنهج الدراسي والأنشطة وما تهدف إليه من قيم، فكل هذه العوامل تؤثر بشكل كبير على النمو الوجداني والبدني والروحي والسلوكي للطلاب، فالمدرسة والمعلمين يجتمعوا حتى يقوموا ببناء شخصية الطالب، بحكم قضائهم فيها وقت أكبر من المنزل.

المطلب الثاني: دور المعلم في غرس وتنمية قيمة الإيثار في نفوس الطلاب

يقع على المعلم مسؤولية كبيرة، في تصحيح المفاهيم الخلقية والاجتماعية لدى الطلاب، وإكساب الطلاب مفاهيم تعزز لديهم التفاعل الاجتماعي، وآداب اللعب وآداب المشاركة، وهذا يتطلب من المعلم البحث عن كل ما هو جديد في وسائل التربية الحديثة، ودعوتهم إلى حب الآخرين ومساعدتهم، حيث أن حب الآخرين سوف يرتب عليه سلوكيات إيجابية، سواء أثناء المشاركة أو أثناء الاعمال الجماعية أو أثناء التفاعل الاجتماعي، كما أن دور المعلم لا ينحصر على النواحي الإيجابية المحفزة فقط، ويكون لكل طالب دور في العمل الجماعي بحيث يخرج العمل بشكل جماعي.[٩٢]

تقديم النصح والإرشاد للطلاب عندما يصدر منهم أفعال منافية للإيثار لأن النصيحة لها أثرها النفسي الكبير عندما تكون من شخص بينه وبينهم علاقة من المودة والاحترام والتقدير، واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يباشر أمور المسلمين في دينهم ودنياهم، ويقابلها بأسلوب النصح والإرشاد باللين واللطف والقول الحسن وليس بالتنمر والذم والسب. [٩٣]

يجب على المعلم أن يجعل للإيثار مساحة ومكانة أكبر في تربية وتوعية الطلاب، لأن الإيثار يجعل الطلاب متكاتفين ومتعاونين، وحث الطلاب على التعاون فيما بينهم لأنها تحث على قيمة الترابط.

أن المعلم يؤثر في تشكيل شخصية الطالب، حيث إنه يعلمه السلوك الاجتماعي، ويعلمه أيضاً أن هناك علاقات أوسع من علاقات الأسرة، التي تنقله إلى حضارة المجتمع، وتوفر له الجو المناسب لنمو شخصيته، والطالب في المدرسة يعامل بطريقة غير معاملة الأسرة له، فهناك في الأسرة يخضع له الجميع، ويستجاب لمطالبه، وأما في المدرسة عليه أن يعطي وأن يأخذ، وأنه ليس وحده الذي ينبغي أن توجه إليه كل الرعاية، وأن هناك من يشاركه فيها.

أما الصحبة في المدرسة فإن الطالب يتعلم منها قيماً جديدة، ويتعلم أيضاً أن هناك أدوار مختلفة، فقد يكون شخصاً عادياً في الجماعة أو الصحبة، وقد يكون منبوذا فيها أو يكون قائداً في هذه الصحبة ويعتمد على نفسه. [٩٤]

---

[٩٢] السويلم، نجلاء بنت محمد (١٤٣٤) دور رياض الأطفال في غرس خلق الإيثار من وجهة نظر المعلمات بمدينة الرياض، ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ص٩١

[٩٣] جابر، وليد أحمد (٢٠١٤)، طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، بيروت؛ دار الفكر.

[٩٤] زعفان، عزة (١٩٩٣) السلوك الإيثاري لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة دراسة وصفية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر، ص ٣٧.

وهنا يأتي دور المعلم في تقومي السلوك الخاطئ وتصحيح المفاهيم الخلقية والاجتماعية حتى يصبح الطالب لديه مفاهيم خلقية واجتماعية صحيحة.

ولابد للطالب من الانتماء لجماعة من الرفاق في كل مرحلة من مراحل عمره التي يمر بها وقد يجد الطفل في هذه الجماعة ما يشبع حاجاته التي لم يستطيع الحصول عليها من خلال الجو الأسرى أو المدرسي، فجماعة الرفاق "تساعد في تزويد الطفل بالمعلومات والحقائق، وتقدم للطفل التعزيز أو المكافآت على سلوكه الطيب وتوفر له المثل الأعلى أو النموذج المثالي الذي يقتدي به، كما تقدم له معايير المقارنة الاجتماعية، وتوفر له فرصاً جيدة للتقليد"[٩٥].

فإذا كانت جماعة الرفاق التي ينتمي الطالب لهم من الرفقاء الصالحين فإنها تنمي فيه السلوك الإيجابي الطيب مثل المحبة والمودة، واحترام الآخرين، والصدق، والأمانة، والإيثار وكذلك معرفة حقوقه وواجباته، وتكسبه الاتجاهات والأدوار الاجتماعية السليمة. وقد تكون هذه الجماعة سيئة فتكون وبال عليه وعلى أسرته فهي لا تزرع فيه إلا السلوك المنحرف السيئ، ولهذا قال الرسول ﷺ **:(مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ، لَا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ: إِمَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الْحَدَّادِ: يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تجد منه ريحا خبيثة)**[٩٦]

---

[٩٥] العيسوي، عبد الرحمن (١٩٧٦) النمو الروحي والخلقي والتنشئة في مرحلتي الطفولة، مجلة العالم، ص٢١٥.

[٩٦] البخاري، صحيح البخاري، ج٢، كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، رقم ١٩٩٥.

المطلب الثالث: دور المعلم في تعزيز وتحفيز الطلاب وتعديل سلوكهم:

يجب أن يعتمد المعلم على تعزيز القيم لدى الطلاب عن طريق تحفيزهم بالهدايا والمدح وهي الطريقة الأفضل للتعامل معهم والقيام بمكافأتهم عند أجادتهم لما يفعلوه، وتحفيز الطلاب للمحافظة على البيئة والمدرسة.

يتم تكريم الطالب الفائز أمام زملائه من أجل تشجيعهم على تقليده وأن يفعلوا مثلما فعل، فإذا بدأ الجدول الأول بثلاثة طلاب فستجد الجدول الثاني بدأ بعشرة أو أكثر لخلق روح المنافسة الشريفة بينه، وأن يقوم المعلم بتدريب الطلاب على تحمل المسئولية والاعتماد على النفس دون الاعتماد على الآخرين في تأدية واجباتهم.

المطلب الرابع: يلاحظ المعلم سلوك الإيثار على الطلاب في المجالات الآتية:

١-العلاقة مع الأخر: ويلاحظ المعلم سلوكيات الطلاب من حيث علاقة الطالب مع زميله في الصف الدراسي، وأنه يقدم الطالب المساعدة لصديقه المريض ويتعاطف مع زملائه الآخرين، ويتبادل الحوار معهم، ويقوم بالدفاع عن صديقه إذا تعرض للأذى، ويعير ممتلكاته لزملائه حبا ورضاء، ويبادر بتقديم المساعدة للغير دون أن يطلب منه، وإذا غاب أحد أصدقائه يقوم بالسؤال عنه والاطمئنان عليه، ويشعر بالضيق إذا رأي أحد الطلاب يبكي.

٢-في اللعب: يقع على المعلم مسؤولية كبيرة، في تصحيح المفاهيم الخلقية والاجتماعية لدى الطلاب، وإكساب الطلاب مفاهيم تعزز لديهم آداب اللعب وآداب المشاركة، وهذا يتطلب من المعلم البحث عن كل ما هو جديد في وسائل التربية الحديثة، ودعوتهم إلى حب الآخرين ومساعدتهم، حيث أن حب الآخرين سوف يترتب عليه سلوكيات إيجابية، سواء أثناء المشاركة أو أثناء اللعب أو أثناء التفاعل الاجتماعي ويلاحظ المعلم سلوكيات الطلاب من حيث أنه يحترم قواعد اللعب الجماعي وأنظمته، ويسعى إلى تبادل الأدوار مع زملائه أثناء اللعب، وينتظر دورة في الألعاب والأنشطة الأخرى، ويشارك مع زملائه أثناء اللعب التعاوني، يتشارك باللعب مع الطلاب ذوي الحالات الخاصة، ويترك اللعب عندما يصاب أحد الطلاب ويذهب إلى مساعدته، ويساهم في تقدمي ألعابه للآخرين.

٣-ملاحظة المعلم للواجبات التي توكل إلى الطالب ومدى إنجازها: ويلاحظ المعلم سلوكيات الطلاب من حيث الحوار مع أصدقائه ومشاركتهم الحديث، ويسرد قصة من خياله عن الإيثار ومساعده الآخرين، ويتعاون في الأعمال المشتركة مع بقية الفصل، ويستخدم أغراض الآخرين ويعيدها إليهم دون إتلافها،

ويؤدي العمل المطلوب منه، ويقوم بأداء جميع المهام التي كلفه بها المعلم، ويحب مشاركة أصدقاءه له في ألعابه وأغراضه يشارك صديقه المحتاج في مصروفه.

٥-دور المعلم في تعزيز الطالب: على المعلم البحث المعلم عن كل ما هو جديد في وسائل التربية، ويدعو إلى حب الآخرين ومساعدتهم وإيثارهم، يكافئ الطالب على مساعدة زميله، ويحرص على توفير أدوات في الأركان تنمي في الطلاب روح المساعدة والإيثار، ويبين للطلاب عواقب الأنانية وحب الذات، ويسرد للطلاب قصص عن إيثار الرسول وصحابته عليهم أفضل الصلاة والسلام.

كافئ الطلاب المتعاونين مع زملائهم، ويعزز سلوكهم التعاوني من خلال اللعب، ويسعى لتنويع التعزيز والجوائز التي يقدمها للطلاب، يهتم بتعليم الطلاب مهارات الدور، ويطور المعلم من نفسه بالقراءة في جمال علم نفس الطالب، ويستخدم أسلوب التعزيز لغرس خلق الإيثار لدى الطلاب، ويساعدهم على تقمص الأدوار الاجتماعية، يشجع الطالب على مساعدة زملائه، وعلى مشاركة وجبته مع طفل آخر. يركز على الألعاب اجتماعية أثناء التعليم مع وجود هدف واضح يسعى لتحقيقه.

يتجاهل المعلم السلوك غير المرغوب فيه من الطالب كي يضعف ويتوقف نهائيا، ويتطلع لإيجاد طرق حديثة وجديدة تنمي الأخلاق لدى الطالب، ويعزز سلوكهم التعاوني، ويشجع على زيارة مؤسسات اجتماعية والتبرع لهم، وتبادل الأدوات بين الطلاب، والإيحاء للطلاب بالسلوك الحسن، ويوضح للطلاب فائدة العيش ضمن جماعة.

نتائج الدراسة

١. إنّ الإيثار مبدأ أخلاقي جليل ينتظم ضمن أمهات الأخلاق والفضائل، فتمثل في خلق رسول الله ﷺوالنبيين والمرسلين من قبله، والصحابة والسلف الصالح من بعده، إذ آثروا رضى الله تعالى على رضى غيره.

٢. لا يشرع الإيثار مطلقا في حقوق الله عزّ وجلّ أو فيما هو مشترك من الحقوق بين الله عزّ وجلّ والعبد وغلب فيه حقّ الله جلّ ثناؤه، وأمّا حقّ العبد فله إسقاطه.

٣. لا يوجد سن محدد للقيام بالسلوك الإيثاري، فعلي رضي الله عنه، وأبو بكر الصديق، وعائشة، ومحمد بن الحنفية، كلهم آثروا الآخرين على أنفسهم مع اختلاف في أعمارهم لكن هنا يلعب النضج العقلي لدى الفرد دورا هاما في القيام بالسلوك الإيثاري.

٤. إن الإيثار من القيم الاجتماعية التي تتجاوز فائدتها النفع الذاتي إلى النفع الاجتماعي الأوسع، وإن إيثار غير الذات أي عدم تفضيل الإنسان نفسه، وإنفاقه للمال المحبب إليه يعتبر هذا من المؤشرات الإيجابية على البناء الاجتماعي المتكامل.

٥. إن الإنسان المؤثر قوي الإيمان لا يدخل الخوف إلى قلبه فالرزق، والأجل بيد الله سبحانه وتعالى وحده.

٦. والحب يؤدي للإيثار، وهذا ما حدث مع علي رضي الله عنه، فحب رسول الله ﷺ جعله يقدم حياته رخيصة في سبيل حياه رسول الله ﷺ وفي سبيل إعلاء كلمة الله.

٧. أن دور المعلم لا ينحصر على النواحي الإيجابية المحفزة فقط وتعديل السلوك الخاطئ بل يتعدى إلى كل ما فيه مصلحة للطالب.

٨. على المعلم توجيه الطفل نحو التفاعل مع الآخرين بأسلوب وهذا يتفق مع ما توصلت له نسرين منشي (١٣٢١هـ).

التوصيات

إجراء دراسة حول غرس خلق الإيثار في الأسرة

إجراء دراسة حول غرس خلق الإيثار في المراحل التعليمية الأخرى من التعليم العام.

إجراء دراسة حول التربية بالقيم الإيمانية.

المراجع

١. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، (١٩٩٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت؛ دار الكتب العلمية.

٢. ابن الجوزي، للإمام أبي الفرج عبد الرحمن (١٩٨٩)، صفة الصفوة، تحقيق: إبراهيم رمضان وسعيد اللحام، بيروت؛ دار الكتب العلمية.

٣. ابن القيم (١٤٠٢)، تهذيب مدارج السالكين، هذبه: عبد المنعم العزى، دبي؛ مطبعة كاظم.

٤. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (١٩٩٦م) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين دار الكتاب العربي.

٥. ابن بطال، أبو الحسن (٢٠٠٣)، شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، السعودية، مكتبة الرشد.

٦. ابن تيمية، (١٩٨٦) منهاج السنة، تحقيق: محمد رشاد سالم، السعودية؛ جامعة الإمام محمد بن سعود.

٧. ابن حبان لأبي حاتم محمد بن حبان التميمي البستي، صحيح ابن حبان(٣٥٤ هـ) حقيق: شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان ط: الثانية ١٤١٤ هـ/١٩٩٣ م.

٨. ابن سعد (٢٠٠١) الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة؛ مكتبة الخانقجي

٩. ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر (٢٠٠٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت؛ مؤسسة الرسالة.

١٠. ابن عبد البر (٢٠١٧) التمهيد، تحقيق: بشار عواد، وآخرون، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

١١. ابن عساكر، (١٩٩٥) تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، بيروت؛ دار الفكر.

١٢. ابن ماجة، (١٤٣١) سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مصر، دار إحياء الكتب العربية.

١٣. ابن مسكويه، أحمد (١٤٣١ (، تهذيب الأخلاق، تحقيق: ابن الخطيب، مصر؛ مكتبة الثقافة الدينية.

١٤. ابن هشام، عبد الملك، (١٤٣١)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مصر؛ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

١٥. أبو داود، (٢٠٠٩) السنن، تحثيث: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، بيروت؛ دار الرسالة العالمية.

١٦. أبو نعيم (١٤٠٥) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ)، بيروت؛ دار الكتاب العربي.

١٧. أبو نعيم الاصبهاني (١٩٧٤)، حلية الأولياء، مصر؛ مطبعة السعادة.

١٨. أبو هلال العسكري (١٤١٢)، معجم الفروق اللغوية الفروق اللغوية بترتيب وزيادة، قم؛ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

١٩. أبو يعلى الموصلي (٢٠١٣)، مسند أبي يعلى الموصلي سعيد بن محمد السناري، القاهرة؛ دار الحديث.

٢٠. الألباني، محمد ناصر الدين (١٩٩٥)، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الرياض؛ مكتبة المعارف.

٢١. الإمام أحمد، المسند (٢٠٠١)، مؤسسة قرطبة مصر، تحقيق: شعيب الأرنؤوط عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي بيروت؛ مؤسسة الرسالة.

٢٢. الإمام مالك (١٤٣١)، الموطأ، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت؛ المكتبة العلمية.

٢٣. أمين الشقاوي (٢٠١٧/١٠/٢١)، الإيثار، الألوكة الشرعية، اطّلع عليه بتاريخ ٢٠٢١/٩/٥. بتصرّف.

٢٤. البخاري، (١٩٨٧) الصحيح، تحقيق :مصطفى ديب البغا، بيروت؛ دار ابن آثير.

٢٥. البيهقي، (١٤١٠) شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، بيروت؛ دار الكتب العلمية.

٢٦. البيهقي، (٢٠٠٣) السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكة مكتبة دار الباز.

٢٧. الترمذي، (د.ت)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاآر وأخرون، بيروت؛ دار إحياء التراث العربي.

٢٨. جابر، وليد أحمد (٢٠١٤)، طرق التدريس العامة تخطيطها وتطبيقاتها التربوية، بيروت؛ دار الفكر.

٢٩. الجرجاني، (١٩٨٣) التعريفات، بيروت؛ دار الكتب العلمية.

٣٠. الجزائري، أبو بكر جابر (١٩٧٦)، منهاج المسلم، السعودية؛ المدينة المنورة.

٣١. الحسينان، خالد عبد الله، هكذا كان الصالحون، الرياض؛ دار الفجر.

٣٢. حميد، صالح بن عبد الله وملوح، عبد الرحمن بن محمد (٢٠١٨)، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، جدة؛ دار الوسيلة للنشر والتوزيع.

٣٣. الراغب الأصفهانى (١٤١٢) المفردات في غريب القرآن تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق بيروت؛ دار القلم، الدار الشامية.

٣٤. زعفان، عزة (١٩٩٣) السلوك الإيثاري لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة دراسة وصفية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر.

٣٥. السمعاني، أبو المظفر، منصور، تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، السعودية؛ دار الوطن، الرياض.

٣٦. السويلم، نجلاء بنت محمد (١٤٣٤) دور رياض الأطفال في غرس خلق الإيثار من وجهة نظر المعلمات بمدينة الرياض، ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣٧. الشرباصي، أحمد (١٩٨٧)، موسوعة أخلاق القرآن، بيروت؛ دار الرائد العربي.

٣٨. الشنقيطي، محمد أمين (٢٠١٩)، أضواء البيان، الرياض؛ دار عطاءات العلم.

٣٩. الطبري، (د. ت)، جامع البيان في تفسير القرآن، مكة؛ دار التربية والتراث.

٤٠. عبد الجبار، صهيب، (٢٠١٤) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، المكتبة الشاملة.

٤١. عثمان، سيد (١٩٨٦) المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، القاهرة؛ مكتبة الأنجلو المصرية.

٤٢. العصيمي، صالح بن عبدالله (٢٠١٧)، شرح ثلاثة الأصول وأدلتها السعودية؛ دار العصيمي.

٤٣. عكاشة، محمود وشفيق، محمد (١٩٩٩)، علم النفس الاجتماعي، مصر: مطبعة الجمهورية.

٤٤. العيسوي، عبد الرحمن (١٩٧٦) النمو الروحي والخلقي والتنشئة في مرحلتي الطفولة والمراهقة. مجلة العالم

٤٥. العيني، بدر الدين (١٤٣١)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت؛ دار إحياء التراث العربي.

٤٦. الكاندهلوي؛ محمد (١٩٦٩) حياة الصحابة، تحقيق: محمد علي دولة وآخرون، دمشق؛ دار القلم.

٤٧. (١٣٣٤)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت؛ دار إحياء التراث القديم.

٤٨. المطوع، نسيبة (١٩٩٧)، تعال نستثمر الإيثار، لجنة ساعد أخاك المسلم في كل مكان، الكويت.

٤٩. المناوي، زين الدين (١٣٥٦)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، مصر؛ المكتبة التجارية الكبرى.

٥٠. النسائي (٢٠٠١)، السنن الكبرى، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت؛ مؤسسة الرسالة.

الفهرس

ثانيا: أثر الإيثار على المجتمع: ١٧

شروط الإيثار: ١٨

المبحث الثاني: صور الإيثار ١٩

المطلب الأول: صور الإيثار بالنفس: ١٩

ومن صور الإيثار في النفس: ٢٠

١- إيثار أبي طلحة للنبي ﷺ على نفسه في مواجهة العدو في أحد: ٢٠

٢-إيثار أبي دجانة للنبي ﷺ على نفسه في مواجهة العدو في أحد: ٢١

٣- إيثار علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في المبيت في بيت النبي ٢١

٤-إيثار حنظلة الغسيل للجهاد في سبيل الله: ٢٢

٦ _ الإيثار بالقرب من رسول الله ﷺ: ٢٣

٧ _ الإيثار بالفضل والسبق بالأجر: ٢٤

٨ _ الإيثار بالغير: ٢٤

المطلب الثاني: الإيثار بالمال. ٢٦

ومن صور الإيثار بالمال: ٢٦

١-بذل وعطاء عائشة رضي الله عنها: ٢٦

٢-بذل وعطاء عثمان بن عفان رضي الله عنه: ٢٧

٣-إيثار يعجب الله له: ٢٧

٤-إيثار سعد بن الربيع في ماله وأهله وتعفف عبد الرحمن بن عوف في ذلك: ٢٧

٥-إيثار جابر رضي الله عنة بالطعام يوم الخندق: ٢٨

٦-إيثار عمر بن الخطاب لأخية زيد على نفسه في غزوة أُحد: ٢٩

٧-الإيثار بالمال رغم الحاجة إليه: ٢٩

المطلب الثالث: الإيثار بالصدقة: ٣٠
من صور الإيثار بالصدقة: ٣٠
١- إيثار المهاجرين: ٣٠
٢- الصدقة لمن تجاوز حدة: ٣٠
٣- التنافس في تقديم الصدقة: ٣١
المطلب الرابع: الإيثار بالهدية: ٣٢
المطلب الخامس: الإيثار بالطعام: ٣٣
الإيثار بالطعام مع الحاجة الشديدة إليه هو صورة من إيثار النبي ﷺ ٣٤
المطلب السادس: الإيثار بالعطايا: ٣٦
المبحث الثالث: دور المعلم في الإيثار ٣٧
المطلب الأول: صفات المعلم صاحب قيم الإيثار: ٣٧
المطلب الثاني: دور المعلم في غرس وتنمية قيمة الإيثار في نفوس الطلاب ٣٨
المطلب الثالث: دور المعلم في تعزيز وتحفيز الطلاب وتعديل سلوكهم: ٤٠
المطلب الرابع: يلاحظ المعلم سلوك الإيثار على الطلاب في المجالات الآتية: ٤٠
نتائج الدراسة ٤٢
التوصيات ٤٣
المراجع ٤٣
الفهرس ٤٧